



جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي

معهد العلوم الإسلاميّة

قسم أصول الدّين



خصائص الأُمَّة المحمّديّة من خلال ما ورد في السنّة النّبويّة

"دراسة موضوعيّة تحليليّة"

مذكّرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماجستير

في العلوم الإسلاميّة - تخصّص: الحديث وعلومه

من إعداد الطّالبة: أروى عليّات. المشرف: د. نور الدّين تومي.

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصّفة
زكريّا قادي	دكتور	جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي	رئيسا
نور الدّين تومي	دكتور	جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي	مشرفا ومقرّرا
العيد بلالي	دكتور	جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي	مناقشا

السّنة الجامعيّة: 1441-1442هـ / 2020-2021م



جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي

معهد العلوم الإسلاميّة

قسم أصول الدّين



خصائص الأُمَّة المحمّديّة من خلال ما ورد في السنّة النّبويّة

"دراسة موضوعيّة تحليليّة"

مذكّرة تخرّج تدخل ضمن متطلّبات الحصول على شهادة الهاستر

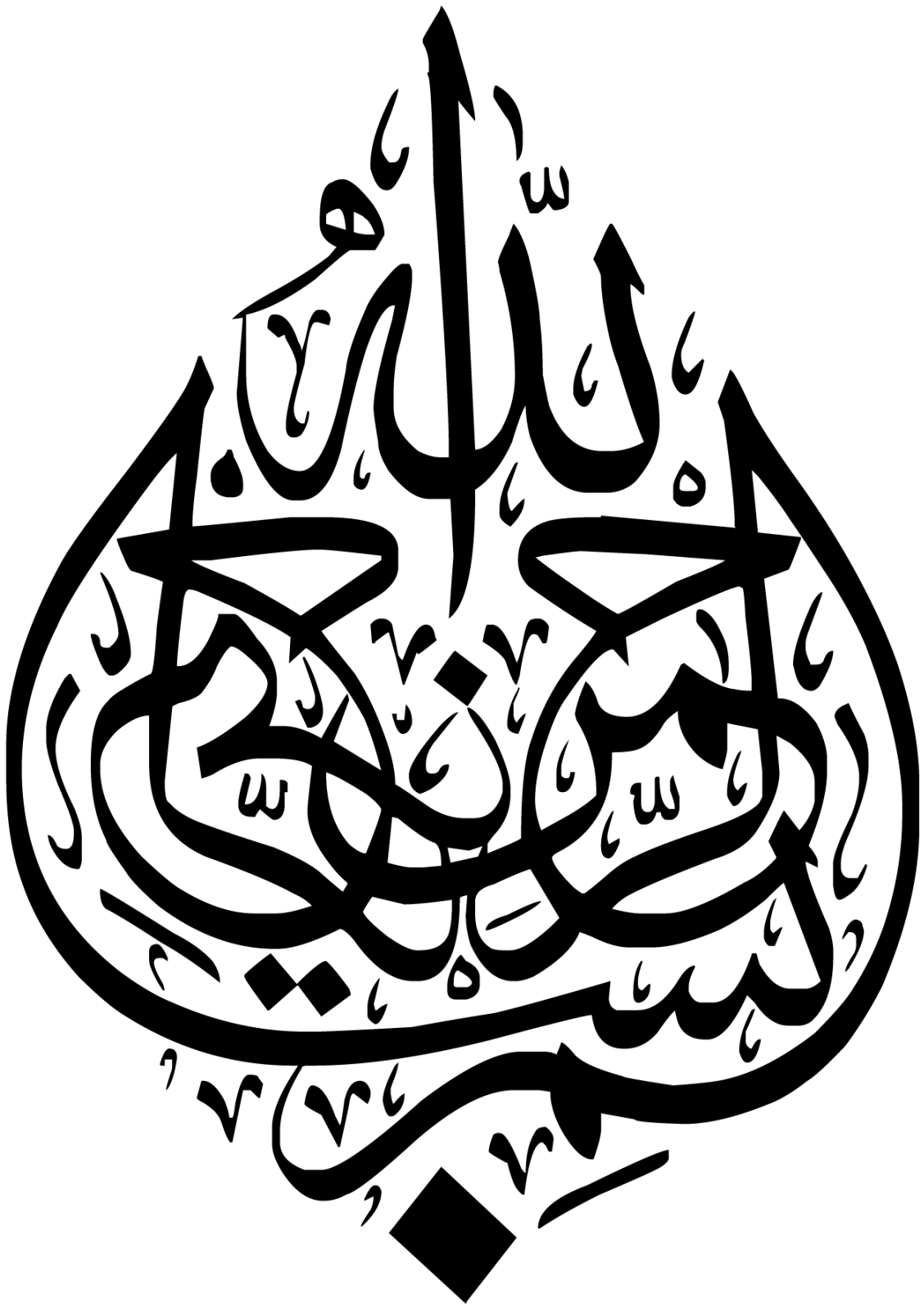
في العلوم الإسلاميّة - تخصص: الحديث وعلومه

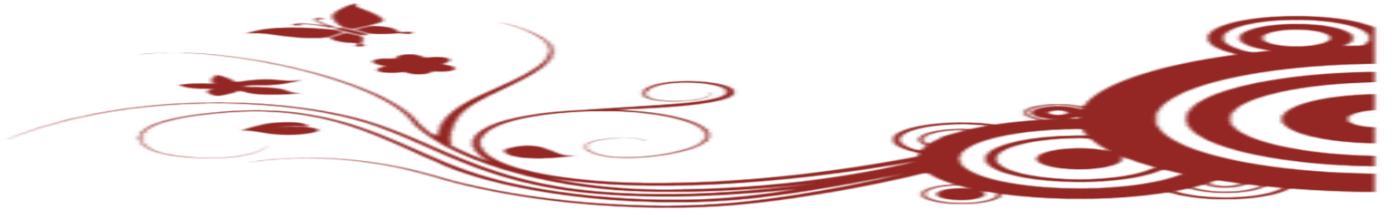
من إعداد الطالبة: أروى عليات. المشرف: د. نور الدّين تومي.

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرّتبة	الجامعة	الصّفة
زكريّا قادي	دكتور	جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي	رئيسا
نور الدّين تومي	دكتور	جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي	مشرفا ومقرّرا
العيد بلالي	دكتور	جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي	رئيسا

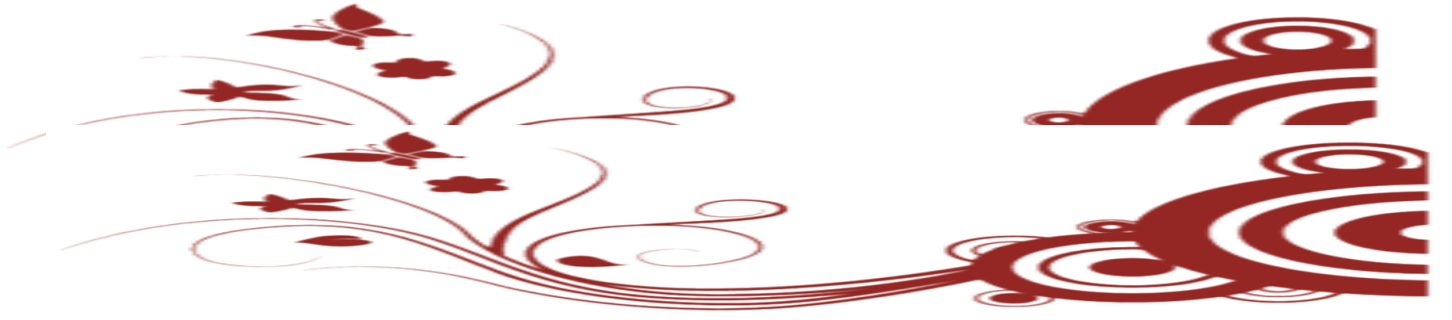
السّنة الجامعيّة: 1441-1442هـ / 2020-2021م





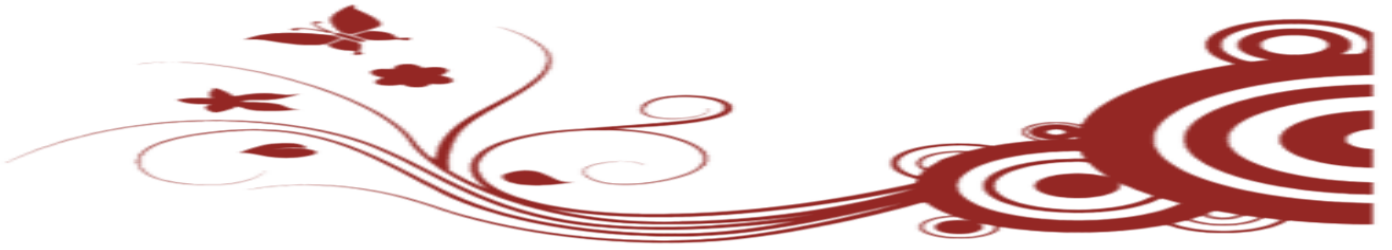
إهداء:

- إلى أحبّ من عرفته قلوبنا، واشتأقت لشفاعته أنفسنا، إلى صاحب الرّسالة العظمى المعلّم الأوّل رسول الله صلّى الله عليه وسلم
- إلى من جعل الله الجنّة تحت قدميها أمّي قرّة عيني
- إلى سندي ورفيق دربي في هذا البحث أبي الغالي
- إلى جدّتي حفظها الله وأطال في عمرها
- إلى رمز الصّدق والمحبة والوفاء إخوتي الأعزّاء كلّ باسمه
- إلى كلّ صديقاتي خلال هذا المشوار الدّراسي



الشكر والعرفان

- أتقدّم بالشكر والعرفان والامتنان إلى الله سبحانه وتعالى أولاً، فهو أهل الثناء والمجد، على ما أتمّ من نعمه السّابغة عليّ ظاهراً وباطناً.
- ثمّ أتقدّم بالشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور نور الدين تومي على بذله وعطائه طوال المواسم الدراسيّة، وصولاً إلى إشرافه على هذه المذكرة.
- كما أتقدّم بالشكر إلى كلّ من ساعدني على إتمام هذا البحث وإلى كلّ من قدّم لي يد العون من قريب أو بعيد، وأخصّ بالذكر والدي الغالي، على مجهوداته وما قدّمه لي من منتج علمي في هذا البحث.
- كما أتقدّم بالشكر أيضاً إلى أعضاء اللّجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذه المذكرة.
- والشكر موصول أيضاً إلى كلّ طلبة وأسائنة وإداريّ قسم الحديث وعلومه بمعهد العلوم الإسلاميّة.



ملخص الدراسة:

موضوع هذه الدراسة هو خصائص الأمة المحمدية في السنة النبوية.

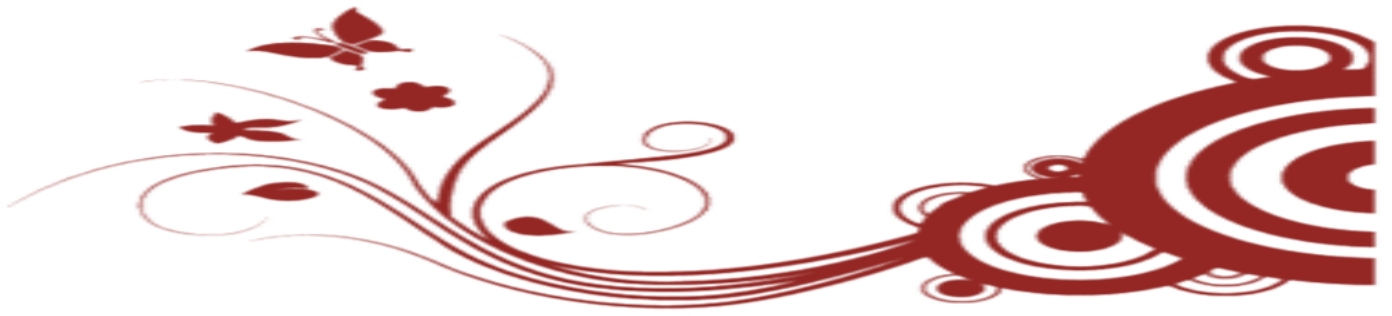
وقدمت الباحثة من خلال هذه الدراسة الإيجابية عن التساؤلات التالية: ما هي هذه الخصائص؟ وما هي الأحاديث الصحيحة الدالة عليها؟ وعلمى خصوصية الأمة المحمدية بها؟.

وتكس أهية هذا الموضوع في كونه يعرف المسلمين بمكانتهم عند الله تعالى، ومنزلتهم بين الأمم، كما يحل المسلمين على الاعتزاز بدينهم والانتماء لأمتهم، ويساهم في حماية الأمة من الانهزام والتبعية لغيرهم، ويشجع غير المسلمين للدخول في دين الله والانضواء تحت لوائه، والانضمام إلى هذه الأم العظيمة.

وتهدف الدراسة إلى التعريف بمزايا وخصائص هذه الأمة، وتبسيط الضوء على جانب مهم مما خصها الله به من بين سائر الأمم، كما تهدف إلى معالجة وتصحيح النظرة الدونية تجاه الأمة، سواء كان ذلك من الداخل أو من الخارج.

ثم ذكرت في نهاية الدراسة خاتمة ضمنتها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها هذه الدراسة، من بينها: أن هذه الخصائص يمكن تقسيمها إلى عدة أنواع، بحسب عدة اعتبارات، مما يساهم في إنتاج

حوث متخصصة معقّدة ودقيقة.



Abstract

The subject of this study is the characteristics of the muhammadan nation in the sunnah

Through this study , the researcher provided an answer to the following questions: what are these characteristics? And what are the authentic hadiths that indicate them? And the specificity of the muhammadan nation with it?

fo smilsuM smrofni ti taht tcaf eht ni seil cipot siht fo ecnatropmi ehT ti sa ,snoitan gnoma knar rieht dna ,ythagimlA doG htiw gnidnats rieht ,noitan rieht ot gnignoleb dna noigiler rieht fo duorp eb ot smilsuM sesuac ot noitanidrobus dna taefed morf noitan eht gnitcetorp ot setubirtnoc dna yduts ehT noigiler a otni retne ot smilsuM–non segaruocne dna ,srehto dna ,noitan siht fo scitsiretcarahc dna segatnavda eht ecludortni ot smia gnoma ti rof tuo delgnis sah doG tahw fo tcepsa tnatropmi na no thgil dehs eht fo weiv roirefni eht tcerroc dna sserdda ot smia dna ,snoitan rehto lla .edistuo eht morf ro edisni eht morf si tahT si ti rehtehw ,noitan

eht dedulcni taht noisulcnoc a yduts eht fo dne eht ta denoitnem I nehT :meht gnoma ,yduts siht fo snoitadnemmer dna stluser tnatropmi tsom eseht taht

lareves ot gnidrocca ,sepyt lareves otni dedivid eb nac scitsiretcarahc htped–ni fo noitcudorp eht ot setubirtnoc hcihw ,snoitaredisnoc hcraser dezilaiceps

قائمة الرّموز والإشارات المستخدمة في البحث:

الاسم	الرمز
توفي	(ت:)
تحقيق	ت:
جزء	ج:
صفحة	ص:
لا رقم طبعة	(د: ط)
لا ناشر	(د: م)
لا سنة نشر	(د: خ)
ميلادي	م
هجري	هـ



مَقْدِمَةٌ



مقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 02].
وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 01].
أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار.

فإنَّ الله سبحانه وتعالى خصَّ هذه الأمة بخصائص وشرفها بمزايا، منها ما انفردت به عن الأمم السابقة، فلم يشاركها فيه مشارك، ومنها ما شاركها فيه غيرها، ومع ذلك فهي متميزة عنهم بالكمال والتَّمام، وقد امتنَّ عليها بأن جعلها خاتمة للأمم، وجعل رسولها خاتماً للرسل وجعلها خير أمة أخرجت للناس، لكونها في عمومها تقوم بواجب الدعوة وتحمل ميراث النبوة.

وفي هذا البحث العلمي سأحاول إبراز خصائص الأمة المحمَّدية والتي من خلالها تميَّزت على سائر الأمم، من خلال استقراء النصوص النَّبوية المتعلِّقة بالموضوع، وذلك فيما اعتمدت عليه من كتب السنَّة، كما سيأتي بيانه في التعريف بمنهجية البحث التي اعتمدها الباحثة .

التعريف بالموضوع:

إنَّ هذا الموضوع؛ موضوع الخصائص والفضائل التي ميَّز الله بها سبحانه هذه الأمة، يتحدَّث عن تلك الصِّفات والميزات التي حبا الله بها محمداً وأُمَّته، في الدُّنيا والآخرة، في العبادات والمعاملات، في الأقوال والأفعال، الصِّفات التي تدلُّ على فضل الله أولاً على هذه الأمة، ثمَّ على فضل نبيِّها ﷺ، ثمَّ

على فضل من اتبعه وسار على نهجه، وانخرط مع هذه العصابة التي وصفها الله بأهّا: ﴿خير أمة أخرجت للناس﴾.

أهميته:

إنّ هذا البحث تظهر أهميته في عدّة جوانب أهمّها:

1_ أنّ هذا الموضوع يُعرّف المسلمين بمكانتهم وحقيقة حالهم عند الله تعالى.

2_ أنّه يبرز تفضيل الله هذه الأمة على سائر الأمم.

3_ أنّه يحمل المسلمين على الاعتزاز بدينهم والتّمسك به والدعوة إليه.

4_ أنّه يساهم في حماية الأمة من الانهزام والتّبعيّة.

5_ أنّه يشجّع غير المسلمين في الدّخول إلى الإسلام.

إشكالية البحث:

إنّ الأحاديث الواردة في فضل الأمة المحمدية كثيرة، متناثرة في كتب السنّة، منها ما هو صحيح محفوظ، ومنها غير ذلك، والمحفوظ الصّحيح منه ما هو دالّ على الخصوصيّة ومنه غير ذلك، فما هي الأحاديث الصّحيحة الدّالة على خصوصيّة الأمة المحمديّة ببعض الفضائل عن غيرها من الأمم؟ وما هو مفهوم الخصوصيّة؟ وما هي أنواعها؟

أسباب اختيار الموضوع:

1_ عدم وجود دراسات موضوعيّة سابقة وقت هذا الموضوع حقّه، حسب اطلاعني.

2_ شرف العلم بشرف معلومه، فدراستي لموضوع يتعلق بالنبي ﷺ وأمته شرف لي.

3_ كون هذا الموضوع يخدم من يقرأه عموماً سواء كان طالب علم أو ليس كذلك.

أهداف البحث:

- 1_ التعريف بسمات هذه الأمة.
- 2_ تسليط الضوء على جانب مهم، خصّ الله به هذه الأمة عن سائر الأمم.
- 3_ معالجة وتصحيح النظرة الدونية للكثير من الناس تجاه الأمة الإسلامية؛ سواء من أعدائها أو من بني جلدتها؛ وذلك بأن يُعرفوا بهذه الخصائص والفضائل، وأنّ الأمة المحمّديّة هي خير أمة أخرجت للناس.

منهج البحث:

والمنهج المتّبع في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي التحليلي؛ وذلك بجمع ما استطعت من الأحاديث المتعلّقة بالموضوع، ثمّ تحليلها ودراستها سندا ومتنا.

الدّراسات السابقة:

إنّ معظم الدّراسات السابقة التي عاجلت هذا الموضوع عاجلته باعتبار العاجل والآجل، خصائص في الدّنيا وخصائص في الآخرة، وأمّا الباحثة فإنّها ارتأت أن تعالج الموضوع باعتبار آخر في الغالب، ألا وهو اعتبار تعلق الخصوصيّة بالتكليف من عدمه، وقد اشتركت مع هذه الدّراسات في اعتبار العاجل والآجل، ويكمن الاختلاف في كونها تناولت هذا الاعتبار ضمن مبحث فقط في هذا الموضوع.

كما سيأتي بيانه، وهذه بعض تلك الدّراسات:

- 1_ خصائص الأمة المحمّدية، السيّد محمّد بن علوي بن عبّاس، ط: 02، مكتبة الملك فهد 1421هـ / 2000م.

هذه البحث الموسوم بخصائص الأمة المحمّديّة، لمحمّد بن علوي بن عبّاس، يشترك مع الدّراسة محلّ البحث في كون كلّ من الباحثين تناولوا موضوع الخصائص المحمّديّة، إلّا أنّهما يفترقان في عدّة جوانب، منها:

أ- أنّ دراسة الباحثة مقيدة بكونها في السنّة النبويّة، وأمّا دراسة محمّد بن علوي، فهي غير مقيدة بذلك.

ب- أنّ الباحثة لم تذكر إلا الخصائص التي خصّ الله بها هذه الأمة، وأمّا الباحث فقد توسّع، فذكر الخصائص والكثير من فضائل الأعمال؛ كفضل الإمامة، وفضل الصّفّ الأوّل، وصلاة الصّحى وغيرها من الفضائل في كثير من الأبواب.

ت- أدرج الباحث الخصائص ضمن الحديث عن عموم الفضائل، بحيث يصعب على القارئ التّمييز بينها.

ث- لم يلتزم الباحث بذكر الحديث الصّحيح فقط، كما صرّح بذلك في مقدّمة كتابه، وأمّا الباحثة فلم تنقل إلاّ الحديث المقبول المعمول به.

2_ فضائل الأُمّة الإسلاميّة في الدّنيا والآخرة، د. عبد الله عبد الرّحيم عبد الله العبّاديّ، ط: 01، دار البشائر الإسلاميّة، 1424هـ/ 2003م، بيروت - لبنان.

3_ شرف الأُمّة المحمّديّة، محمد بن علوي المالكي الحسيني خادم العلم بالحرّمين الشريفيّن، الطبعة الثانية: 1405هـ _ 1985م.

4_ مناقب الأُمّة المحمّديّة وخصائصها، أبو الفتوح عبد الله التليدي، (د: ط، خ)، دار الأمان، الرّباط.

5- الأربعون النّبويّة في خصائص وفضائل الأُمّة المحمّديّة، هذا الكتاب جمع أحاديثه ورّبها أستاذنا وأخونا إسماعيل بن الطّاهر رحمانى، وهو لم يطبع بعد، نسأل الله أن ييسّر له طبعه وإخراجه.

منهجية البحث:

اعتمدت في صياغة هذا البحث على ما يلي:

- 1 - بالنسبة لكتابة الآيات القرآنيّة، اعتمدت الرّسم العثماني برواية حفص عن عاصم، من خلال مصحف المدينة المنوّرة للنّشر الحاسوبي في الغالب.

- 2 - بالنسبة للتقل من كتب السنّة؛ فإنّي أكتفي بالتقل من الصّحيحين إن وجد فيهما الشاهد، فإن لم يوجد فيهما نقلت من الموطأ أو من السنن الأربعة، أو مسند أحمد، ولم أنقل عن غيرهم إلا في القليل النادر.
- 3 - بالنسبة للترتيب بين كتب السنّة لم ألتزم معيارا معينا، إلا بين الصحيحين وغيرهم، فإنّي أقدم الصّحيحين على غيرهما، إلا إذا سبق ذكر ما في الصّحيحين، في موضع من هذا البحث، فإنّي أخره عن السنن أحيانا.
- 4 - اكتفيت بالتقل من مصدرين من كتب السنّة في الغالب، وكذلك في التخرّيج، نظرا لضيق الوقت، وتحديد حجم البحث في هذه المرحلة.
- 5 - إذا أطلقت اسم أبي داود، فهو السّجستاني صاحب السنن، وأمّا الطيالسي صاحب المسند، فإنّي أذكره مقيّدا بذلك.
- 6 - بالنسبة للحكم على الحديث:
أ - إذا كان في الصّحيحين، فلا أذكر حكم الحديث؛ لأنّ الأئمة اتّفقت على صحّة ما فيهما، إلا في موضع واحد؛ حيث روى مسلم الحديث عمّن فوقه بصيغة المجهول.
ب - لم أنقل إلا الحديث المقبول، سواء في صلب الموضوع، أو حتّى في الاستشهاد على بعض الفوائد التي وردت في هذا البحث، واعتمدت في الغالب على تصحيح المعاصرين، مثل: الألباني، أو فريق تحقيق المسند، بإشراف شعيب الأرنؤوط.
- 7 - لم أترجم للرواة وكذا للأعلام لنفس السبب أعلاه، وكذا لكثرة الرواة في مثل هذه البحوث.
- 8 - اعتمدت في بحث كلّ عنصر من عناصر البحث منهجيّة مطّردة؛ مبتدئا بذكر نصّ الحديث، ثمّ تخرّيجه، ثمّ حكمه إن كان في غير الصّحيحين، ثمّ شرح غريبه، ثمّ معناه، ثمّ أختم بذكر بعض الفوائد المتعلّقة به.
- 9 - في توثيق المصادر والمراجع: أكتفيت في الهامش بذكر اسم المؤلّف مختصرا أو اسم الشهرة، ثمّ الكتاب، ثمّ الجزء والصفحة، وأمّا الكتب الحديثيّة، فأذكر إضافة إلى ذلك الكتاب الذي ورد فيه الحديث ثمّ الباب ورقم الحديث، وعند التقل من غير كتب الحديث، أضع

عبارة (ينظر:)، خاصّة عند التّصرّف في عبارة المؤلّف، ثمّ في ثبت المصادر والمراجع، أذكر معلومات الكتاب كاملة.

10 - ختمت المذكّرة ببعض الفهارس الفنّيّة، كاشفة عن مضامينها، بدأ بثبت المصادر والمراجع، ثمّ فهرس للآيات القرآنيّة وفهرس للأحاديث التّبويّة، وفهرس للموضوعات.

خطة البحث:

وبعد الاطّلاع على الأحاديث الواردة في موضوع الخصائص المحمّديّة، وأقوال بعض أهل العلم، وما كتب في ذلك من أبحاث، وضعت الخطة التّالية، لدراسة هذا الموضوع، وهي كالآتي:

مقدمة:

وتناولت فيها التّعريف بالموضوع، وأهدافه، والأسباب الدّافعة إلى البحث فيه، وبعض الدّراسات السّابقة في هذا الموضوع، والمنهج المتّبع في البحث، وكذا منهجيتي في إعداد هذا البحث، ثمّ طرح الإشكاليّة التي تحاول الطّالبة الإجابة عنها من خلال هذه الدّراسة.

البحث الأوّل: خصائص الأمة المحمّديّة: مفهومها، أهمّيّتها وأنواعها.

المطلب الأوّل: مفهومها.

الفرع الأوّل: تعريف خصائص الأمة المحمّديّة.

أوّلاً: تعريف خصائص الأمة المحمّديّة لغة.

1 - الخصائص لغة.

2 - الأمة لغة.

3 - المحمّديّة لغة.

ثانياً: تعريف خصائص الأمة المحمّديّة اصطلاحاً.

الفرع الثّاني: المصطلحات ذات الصّلة.

أوّلاً: فضائل الأمة المحمّديّة.

ثانيا: مناقب الأمة المحمّديّة.

المطلب الثاني: أهمّيّتها وأنواعها.

الفرع الأوّل: أهمّيّتها.

أوّلا: ذكر خصائص الأمة في القرآن الكريم.

ثانيا: دور الخصائص في نهضة الأمة.

الفرع الثاني: أنواع الخصائص.

المبحث الثاني: خصائص الأمة المحمّديّة المتعلّقة بالتكليف.

المطلب الأوّل: الخصائص المتعلّقة بالعبادات.

الفرع الأوّل: الخصائص في باب الصّلاة.

أوّلا: جعلت لها الأرض مسجدا.

ثانيا: خصّها الله بالقبلة.

ثالثا: جعلت صفوفها في الصّلاة كصفوف الملائكة.

رابعا: خصّها الله بالتأمين.

خامسا: خصّها الله بالسّلام.

سادسا: خصّها الله بيوم الجمعة.

سابعا: خصّها الله بصلاة العشاء.

ثامنا: صلاة عيسى مأموما خلف إمام من هذه الأمة.

المطلب الثاني: خصائص الأمة في غير باب الصلاة.

أولاً: جعلت لها الأرض طهوراً.

ثانياً: حُصّت بالعزّة والتّحجيل

ثالثاً: حصّها الله بالسّحور.

المطلب الثاني: خصائص الأمة في غير باب العبادات.

الفرع الأول: الخصائص المتعلقة بالتيسير ورفع التّكليف.

أولاً: أمة أريد بها اليسر.

ثانياً: عدم المؤاخذه بالخطأ والنسيان والإكراه.

ثالثاً: تجاوز الله عنها حديث النفس.

الفرع الثاني: خصائص الأمة في باب الأطعمة والأشربة.

أولاً: أحلّ لها ميطنه ودمان.

ثانياً: أحلّت لها الغنائم.

الفرع الثالث: حفظ الدّين.

أولاً: حصّها بالإسناد.

ثانياً: يبعث الله منها على رأس كلّ مائة سنة من يجدد لها دينها.

المبحث الثالث: الخصائص المتعلقة بغير التّكاليف الشرعيّة.

المطلب الأوّل: خصائص في الحياة الدّنيا.

الفرع الأول: وعد الله للأمة بالحفظ والتمكين والاجتماع على الحق.

أولاً: وعد الله للأمة بالحفظ والتمكين.

- 1 - نصر الله نبيه بالرعب.
- 2 - أمة مبشّرة بالتمكين وانتشار الدين.
- 3 - أمة محفوظة من الهلاك.

ثانياً: اجتماع الأمة على الحق وثباتها عليه.

- 1 - استقامة الأمة واستمرار خيريتها.
- 2 - ثبات الأمة على الحق.
- 3 - عصمة الله الأمة من الإجماع على الخطأ.

الفرع الثاني: خصائص الأمة في رسولها ورسالتها.

- 1 - خصّها بعموم رسالة نبيّها إلى الناس كافة.
- 2 - خصّها بأفضل الكتب.
- 3 - خصّها بأفضل نبيّ .
- 4 - خصّها بقبض نبيّها قبلها.

الفرع الثالث: خصائص متعلّقة بالأجور والأوقات والأعمار.

أولاً: خصائص متعلّقة بالأوقات والأعمار.

- 1 - أعمار أمّتي بين الستّين والسبعين.
- 2 - بارك الله لها في بكورها.

ثانياً: مضاعفة الأجور.

- 1 - تنوع أسباب الشّهادة.

2 - مضاعفة الأجر مع قصر العمر.

المطلب الثاني: خصائص في الآخرة.

الفرع الأول: رفع منزلة النبي وأمته بين الأمم.

أولاً: خصّ الله نبيّه بالشفاعة.

ثانياً: شهادة الأمة ونبيّها للأنبياء على أقوامهم.

ثالثاً: أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة.

الفرع الثاني: أوليّة هذه الأمة.

أولاً: أوّل من يحاسب.

ثانياً: أوّل من يعبر على الصّراط.

ثالثاً: أوّل من يدخل الجنّة.

الفرع الثالث: أكثرية هذه الأمة.

أولاً: أكثر الأمم تبعاً لنبيّها.

ثانياً: أكثر أهل الجنّة.

المبحث الأول: خصائص الأمة المحمّديّة: مفهومها، أهمّيّتها، أنواعها.

المطلب الأول: مفهومها.

المطلب الثاني: أهمّيّتها وأنواعها.

المبحث الأول: خصائص الأمة المحمّدية: مفهومها، أهمّيّتها، أنواعها.

لقد منّ الله على هذه الأمة المحمّدية بأن جعلها خاتمة الأمم، ورسالتها آخر الرّسالات، ونبّيها محمّدا ﷺ خاتم الرّسل، وخصّها بخصائص دون سائر الأمم السابقة، لتعرف منزلتها وتقوم بواجبها الذي أنيط بها دون تلكا أو تقاعس، ولكي تقوم بهذا الدور على أكمل وجه فلا بدّ من معرفة معنى هذه الخصائص ومفهومها وأهمّيّتها في رفع الهمم وشحن النفوس.

المطلب الأوّل: مفهومها.

الفرع الأوّل: تعريف خصائص الأمة المحمّدية.

أوّلاً: خصائص الأمة المحمّدية لغة.

1- الخصائص لغة.

الخصائص: جمع خصيصة، وهي الصّفة التي تميّز الشّيء وتحدّده.¹

و(خصّ) الشّيء خصوصاً: نقيض عمّ، وفلاننا بكذا... آثره به على غيره.²

وجاء في لسان العرب: (خصّص) خصّه بالشّيء يخصّه خصّاً وخصوصاً وخصّوصيّة وخصّوصيّة، والفتح أفصح، وخصّيصي وخصّصه واختصّه: أفرد به دون غيره.³

2- الأمة لغة.

(الأمة) جماعة من النّاس أكثرهم من أصل واحد، وتجمعهم صفات موروثية ومصالح وأمانيّ واحدة،

أو يجمعهم أمر واحد من دين أو مكان أو زمان،⁴ وجمعها أمم.¹

¹ مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، ص: 238.

² نفس المرجع، ص: 237.

³ ابن منظور، لسان العرب، مادة خصّص، ج: 02، ص: 1173.

⁴ المرجع السابق، ص: 27.

و (الأمة): السنّة في الدّين... وكلّ قوم نسبوا إلى نبيّ فهم أمّته، وكلّ جيل من النّاس: أمة على حدة، وهي من الجماعات: ما بين الأربعين إلى المائة.²

ولفظ الأمة يطلق ويراد به تارة أمة الدّعوة، وهم كلّ من بُعث إليهم محمّد رسول الله ﷺ، وتارة أمة الإجابة، وهم المؤمنون الذين آمنوا به وصدّقوه، ومن العلماء من قسّم أمة الإجابة إلى قسمين: -مطلق المسلمين.

-أمة الاتّباع، وهم أهل العمل الصّالح.³

3- المحمّدية لغة.

المحمّدية نسبة إلى محمّد رسول الله ﷺ ومعنى محمّد: ذو الخصال المحمودة المشكورة، أو كثيرها، والمرضيّ عنه،⁴ ومن بين أسماء الرّسول ﷺ أحمد، وهو صيغة تفضيل من الحمد،⁵

ثانيا: تعريف خصائص الأمة المحمّدية اصطلاحا.

بعد البحث لم أقف على تعريف اصطلاحى لخصائص الأمة الإسلاميّة، ويمكن أن استخلص ذلك من التعريف اللّغوي، فأقول: هي الصفات التي ميّز الله بها سبحانه أتباع محمّد ﷺ منذ بعثته إلى يوم القيامة في الدّنيا والآخرة تكليفا أو تشريفا.

الفرع الثّاني: المصطلحات ذات الصّلة.

أولا: فضائل الأمة المحمّدية.

¹ الرّاعب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص: 86.

² الصّاحب ابن عبّاد، المحيط في اللّغة، ج: 10، ص: 460.

³ ينظر: د. محمّد بن إبراهيم بن سليمان الرّومي، خصائص الأمة الإسلاميّة ورسالتها الدّعويّة، ص: 384-385.

⁴ شفيق الأرنؤوط، قاموس الأسماء العربيّة الموسّع، ص: 24.

⁵ د. حتّا نصر الحّيّ، قاموس الأسماء العربيّة والمُعزّبة وتفسير معانيها، ص: 17.

فضائل: جمع فضيلة، والفضل والفضيلة معروف: ضدّ التّقص والتّقيصة... والفضيلة الدرجة الرّفيعة في الفضل... والتفاضل بين القوم: أن يكون بعضهم أفضل من بعض.¹

قال ابن فارس: (فضل) الفاء والضاد واللام، أصل صحيح، يدلّ على زيادة في شئ من ذلك الفضل: الزيادة والخير.²

والذي يظهر أن فضائل الأئمة المحمّديّة يراد بها الخصائص التي ميّز الله بها هاته الأئمة، فكلاهما له نفس المعنى، لكن من خلال التعريف اللّغوي للخصائص والفضائل يظهر أن التفضيل بسبب تلك الخصائص التي آثر الله بها هاته الأئمة عن غيرها من الأمم.

2- مناقب الأئمة المحمّديّة.

مناقب: جمع منقبة، والمنقبة هي الطّريق الضيّق بين دارين، لا يستطيع سلوكه، والفعل الكريم والمفخرة.³

والمنقبة: كرم الفعل، يقال: إنّه لكريم المناقب من النّجّات وغيرها، والمنقبة: ضدّ المثلبة.⁴

والمناقب والفضائل والخصائص وإن كانت تختلف في أصلها اللّغويّ، إلّا أنّها بمعنى واحد في الاصطلاح؛ إذ المقصود بها تلك الصّفات والمزايا التي خصّ الله بها هاته الأئمة دون سواها ممّن سبق.

المطلب الثاني: أهمّيّتها وأنواعها

لا يخفى على أحد ممّن يعيش داخل محيط هاته الأئمة، أو ممّن يراقب حالها عن كثب أنّ الأئمة تعيش حالة من الضّعف والانهيار والانهزاميّة، فالأئمة التي ابتعثها الله لتكون شاهدة على النّاس، قائدة لجميع البشريّة نحو الخير والتّقدم والازدهار، رضيت بالدّون والتّبعية لغيرها، وأصبحت منبّهة بكلّ ما يأتي من الغرب خيره وشرّه، فتوقّفت العقول عن الابتكار والأبدان عن الإنتاج، وأصبحت الأئمة - إلّا من رحم

¹ ابن منظور، لسان العرب، مادّة فضل، ج: 05، ص: 3428.

² ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، ج: 04، ص: 508.

³ مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، ص: 943.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، مادّة: نقب، ج: 06، ص: 4514.

الله- بالشّلل التّام؛ فكان لزاماً أن تُذكر الأمة بمكانتها ومهمّتها التي كلّفها الله بها، وبما خصّها الله به من فضائل ومزايا التي لم يخصّ بها أحدا من الأمم؛ عسى أن يكون في ذلك استنهاضاً لحالها ورفعاً من همّتها لتستلم قيادة البشرية من جديد.

الفرع الأول: أهميتها.

أولاً: التنويه بالأمة وذكر خصائصها في القرآن الكريم.

مما يجدر الإشارة إليه والتنويه به أنه لما كانت لهذه الخصائص أهمية عظيمة جاء ذكر الكثير منها في القرآن الكريم؛ منها قوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران 110]، حيث يخبر ربنا بأنّ هذه الأمة هي خير الأمم وأكرمها عنده . وأخبرنا أيضاً بأنّها الأكمل في التشريع وأنّ الله تعالى ارتضى هذا الدّين لها، قال الله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: 03]، روى الطّبري في نزول هذه الآية: حدّثنا وكيع قال، حدّثنا أبي، عن حماد بن سلمة، عن عمّار مولى بني هاشم قال: قرأ ابن عبّاس: "اليوم أكملت لكم دينكم"، وعنده رجل من أهل الكتاب فقال: لو علمنا أيّ يوم نزلت هذه الآية، لآخذناه عيداً.. فقال ابن عبّاس: فإنّها نزلت يوم عرفة، يوم جمعة¹. كما أنّ هذه الأمة هي الأمة الشّاهدة والحاكمة على الأمم، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: 143]. قال أبو جعفر: يعني جلّ ثناؤه بقوله "وكذلك جعلناكم أمة وسطا" كما هديناكم أيّها المؤمنون بمحمّد عليه الصّلاة والسلام ومما جاءكم به من عند الله فخصصناكم بالتّوفيق لقبلة إبراهيم وملّته وفضّلناكم بذلك على من سواكم من أهل الملل، كذلك خصصناكم وفضّلناكم على غيركم من أهل الأديان بأن جعلناكم أمة وسطا².

ثانياً: دور الخصائص في نهضة الأمة.

¹ الطّبري، جامع البيان، ج: 09، ص: 525.

² نفس المرجع، ج: 03، ص: 141.

لقد كانت بعض خصائص الأمة حافظاً قوياً يدفع أفرادها للتّهوض بها لذا كان لزاماً التذكير بها خاصّة بعد هذا الانحطاط الذي بلغته الأمة في عصرنا الحالي.

فقد خصّ الله الأمة الإسلامية بأن نصرها بالرّعب فقدف في نفوس أعدائها الخوف، قال الله تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَيَسْ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمرا: 151].

وقال عليه الصّلاة والسّلام: "... نصرت بالرعب مسيرة شهر..."¹، وهذه الخاصّيّة تعبّو تشجيعة ودعمًا للمسلمين لعدم الخضوع والخوف من الكافرين والأعداء والدّلّ لهم، إضافة إلى أنّها أمة مبشّرة بالنّصر والتمكين؛ فمواجهة الأعداء من الكفّار واقتحام المعارك في سبيل الله، من أجل إعلاء كلمة الحقّ ونصرة الإسلام، ونهاية ذلك نصر وتمكين بإذن الله، وتحقّق لوعده الله ورسوله.

الفرع الثاني: أنواع الخصائص .

يمكن تقسيم خصائص الأمة المحمّدية إلى عدّة أنواع وذلك بحسب الاعتبار الذي يعتمد عليه كلّ باحث، فباعتبار العاجل والآجل، يمكن تقسيمها إلى خصائص في الدنيا وخصائص في الآخرة، وباعتبار استمدادها، يمكن تقسيمها إلى خصائص الأمة في القرآن الكريم وخصائص الأمة في السنّة النبوية، وباعتبار من خصّ بها يمكن تقسيمها إلى خصائص الأمة، وخصائص النبي ﷺ، وخصائص القرآن، خصائص الشريعة، وباعتبار تعلّقها، يمكن تقسيمها إلى خصائص متعلّقة بالتكليف وخصائص غير متعلّقة بالتكليف، وأكتفي في هذا الفرع بذكر موجز لبعض الخصائص التي تندرج تحت كلّ نوع، وأترك تفصيل ذلك إلى الفصول الآتية:

أولاً: باعتبار العاجل والآجل: تنقسم إلى:

1- خصائص في الدنيا: وتندرج تحتها عدّة خصائص، منها:

أ- جعلت لهم الأرض مسجداً وطهوراً.

¹ التفصيل في هذا الحديث يأتي لاحقاً.

ب- جُعِلت صفوفهم في الصلّاة كصفوف الملائكة.

ت- خُصّوا بصلّاة العشاء.

ث- خُصّوا بيوم الجمعة.

ج- أُحِلّت لهم الغنائم.

2- خصائص في الآخرة: وتدرج تحتها عدّة خصائص منها:

أ- شهادة هذه الأمة على جميع الأنبياء وأمّمهم.

ب- أوّل من يحاسب.

ت- أوّل من يمرّ على الصّراط.

ث- أوّل من يدخل الجنّة.

ثانيا: باعتبار الأصل والمصدر الذي استُمدّت منه هذه الخصائص: وتنقسم إلى خصائص في

القرآن وخصائص في السنّة:

1- خصائص الأمة في القرآن، ونعني بها ما ورد في القرآن سواء ورد تأكيده في السنّة أم لا؟ ومنها:

أ- أنّها أمة وسط.

ب- خير أمة أخرجت للناس.

ت- خصّهم بالقرآن الكريم.

ث- خصّهم بأفضل نبيّ، ومدحهم بشرف اتّباعه.

2- خصائص الأمة في السنّة. ومنها:

أ- جُعِلت لهم الأرض مسجداً وطهوراً.

ب- جُعِلت صفوفهم في الصلّاة كصفوف الملائكة.

ت- خُصّوا بصلّاة العشاء.

ث- خُصّوا بيوم الجمعة.

ثالثا: باعتبار من خُصّ بها: ويمكن تقسيمها إلى:

1- خصائص القرآن الكريم.

أ- تكفّل الله بحفظه.

ب- اشتماله على علم الأوّلين والآخريّن.

ت- كونه نزل مُنجمًا.

ث- كونه المعزة الخالدة.

2- خصائص النّبي ﷺ.

أ- الأميّة.

ب- خاتم الرّسل.

ت- إعطاؤه نهر الكوثر.

ث- خصّه بالوسيلة، وهي درجة لا تنبغي لأحد غيره.

3- خصائص الأمة المحمّديّة. وهذا موضوع البحث، سيأتي بيانه في هذه الدّراسة.

رابعا: باعتبار تعلق هذه الخصائص بالتكليف، وهذا الاعتبار الأساس الذي اعتمده في هذا

البحث، وقد سبق الحديث عنه في المقدّمة.

- المبحث الثاني: الخصائص المتعلقة بالتكليف.

- المطلب الأول: خصائص الأمة في باب العبادات.

- المطلب الثاني: خصائص الأمة في غير باب العبادات.

البحث الثاني: الخصائص المتعلقة بالتكليف.

لقد سبق أنه يمكن تقسيم الخصائص بالنظر إلى عدّة اعتبارات؛ ومن هذه الاعتبارات التكليف وعدمه، فقسّمت البحث إلى خصائص متعلّقة بالتكليف، وخصائص غير متعلّقة بالتكليف، وتعني الباحث بالتعلّق؛ أن تكون الخاصية داخلية في الحكم التكليفي، وهي الأحكام الخمسة: الواجب والمندوب والمحرّم والمكروه والمندوب، أو في الأحكام الوضعية؛ الأسباب والشروط ونحوها، ممّا يتعلّق به حكم تكليفي من جهة ما، مثل الوضوء والتّيّم ونحوها.

المطلب الأوّل: الخصائص المتعلقة بالعبادات.

لقد منّ الله على بني آدم وشرفهم وفضّلهم على كثير من المخلوقات، قال تعالى: **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَا فِيهِمُ الْبِرَّ وَالْبِحْرَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا** [الإسراء: 70]، وهذا التّفصيل بسبب ما أودع الله في هذا الانسان من عقل وقلب، يعقل بهما عن الله عزّ وجلّ أوامره ونواهيه وأحكامه الشرعية، التي جاء بها الأنبياء والرّسل، فبقدر تعبّد البشر لربّهم والتزامهم بما جاءت به الرّسل؛ تعلو منزلتهم ومكانتهم عند الله. وإذا كانت العبادة أمرا مشتركا بين البشريّة جمعا؛ فإنّ الله عزّ وجلّ خصّ هذه الأمة ببعض العبادات دون غيرها من الأمم؛ رفعا لقدرها وإظهارا لفضلها، ومضاعفة لأجرها.

الفرع الأوّل: خصائص الأمة المحمّدية في باب الصّلاة.

أولا: جعلت لها الأرض مسجدا.

نصّ الحديث:

عن جابر بن عبد الله، أنّ النّبِيَّ ﷺ قال: (أعطيت خمسا لم يُعْطهنَّ أحد قبلي؛ نُصرت بالرّعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا؛ فأَيُّما رجل من أمتي أدركته الصّلاة فليصل،

وأحلّت لي الغنائم، ولم تحلّ لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصّة، وبعثت إلى الناس عامّة).

وعن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ، (فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ: جُعِلَتْ صَفُوفُنَا كَصَفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَجُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا، وَجُعِلَتْ تَرْتِبَتُنَا لَنَا طَهُورًا، إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ) وذكر خصلة أخرى.

وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: (فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جِوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرَّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلَتْ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ).

1-تخريج الحديث.

حديث جابر، أخرجه البخاري، قال: حدّثنا هُشَيْمٌ، ح قال: وحدثني سعيد بن النَّضْر، قال: أخبرنا هُشَيْمٌ، قال: أخبرنا سَيَّارٌ، قال: حدّثنا يزيد هو ابن صهيب الفقير، قال: أخبرنا جابر بن عبد الله، أن النَّبِيَّ ﷺ قال: (أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي...). الحديث¹
وأخرجه مسلم، قال: حدّثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا هُشَيْمٌ، ومن طريق أبي بكر بن أبي شيبة قال: حدّثنا هُشَيْمٌ، عن سَيَّارٍ، بنفس إسناد البخاري، مع تقديم وتأخير في اللفظ.²
وأما حديث حذيفة فأخرجه مسلم، قال: حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا محمّد بن فضيل، عن أبي مالك الأشجعيّ، عن ربيّ، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ، (فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ...). الحديث.³

وأما حديث أبي هريرة فأخرجه مسلم أيضا، قال: حدّثنا يحيى بن أيّوب وقتيبة بن سعيد وعليّ بن حُجْر، قالوا: حدّثنا إسماعيل (وهو ابن جعفر)، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: (فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ...).⁴

¹ رواه البخاري في صحيحه، كتاب التَّيَمُّمِ، رقم: 335، ج: 01، ص: 74.

² رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب ابتداء مسجد النبي ﷺ، حديث رقم: 521، ص: 211.

³ نفس المرجع، حديث رقم: 522، ص: 211.

⁴ نفس المرجع، حديث رقم: 523، ص: 211-212.

2- معنى الحديث.

(مسجدا): أي موضع سجود، لا يختصّ السجود منها بموضع دون غيره،¹ فحيثما أدركت المؤمن الصلوة صلى في أيّ مكان؛ فالأرض كلّها طيبة طاهرة صالحة للصلوة.

3- معنى الحديث.

لقد منّ الله على الأمة المحمّديّة بأن خفّف عنها عدد الصلوات المفروضات؛ حيث فرض عليها خمس صلوات في اليوم والليلة؛ ويسرّ لها بأن جعل لها الأرض كلّها طيبة طاهرة صالحة لآداء هذه الصلوات المفروضات، وهذه مزية اختصّ الله بها هذه الأمة، فلقد كانت الأمم قبلنا لا يصلّون إلّا في أماكن عبادتهم، وهذا فيه حرج ومشقة كبيرة، فمن رحمة الله عزّ وجلّ أن رفع عنّا الإصر والأغلال التي حملها من قبلنا، قال تعالى: [البقرة: 286].

4- فوائد الحديث.

- لا إشكال فيما جاء من اختلاف في الرّوايات؛ حيث ذكر مرّة خمساً ومرّة ستّاً وأخرى ثلاثاً، فمن كان مفهوم العدد عنده ليس بحجة، فلا إشكال، وأمّا من ذهب إلى حجّيته، فأجاب بأنّه ﷺ اطلع أوّلاً على بعض ما اختصّ به، ثمّ اطلع على غيره فأخبر عنه.²

- قيل أن الله اختصّ هاته الأمة بأن جعل لها الأرض مسجداً وطهوراً، وأمّا من كان قبلها فقد كانت لهم الأرض مسجداً، ولم تكن طهوراً، وقيل إنهم أمروا أن لا يصلّوا إلّا في الموضع الذي تيقّنوا طهارته، بخلاف هاته الأمة فإنه أبيع لهم الصلوة في جميع الأرض إلّا ما تيقّنوا نجاسته، والأظهر أن الأمم السابقة لم تبح لهم الصلوة إلّا في أماكن مخصوصة، بخلاف أمة محمّد ﷺ فقد وسّع الله عليها بأن أباح لها الصلوة في جميع الأرض.³

ثانياً: خصّها الله بالقبلة.

نصّ الحديث:

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: بينا أنا عند النبيّ ﷺ؛ إذ استأذن رجل من اليهود، فأذن له، فقال: السّام عليك، فقال النبيّ ﷺ: (وعليك)، قالت: فهمت أن أتكلّم، قالت: ثمّ دخل الثانية،

¹ ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج: 01، ص: 437.

² ينظر: موسى شاهين، فتح المنعم، ج: 03، ص: 105-106.

³ ينظر: المرجع نفسه، ج: 03، ص: 107. بتصرّف.

فقال مثل ذلك، فقال النبي ﷺ: (وعليك)، قالت: ثم دخل الثالثة، فقال: السّام عليك، قالت: فقلت: بل السّام عليكم وغضب الله إخوان القردة والخنازير، أتحيون رسول الله ﷺ بما لم يحيه به الله؟ قالت: فنظر إليّ، فقال: (مه، إنّ الله لا يحبّ الفحش ولا التّفحّش، قالوا قولاً، فرددناه عليهم، فلم يضرنا شيئاً، ولزمهم إلى يوم القيامة، إنهم لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلّوا عنها، وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلّوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام: آمين).

1- تخريج الحديث.

رواه أحمد في مسنده، قال: حدّثنا عليّ بن عاصم، عن حصين بن عبد الرّحمن، عن عمر بن قيس، عن محمد بن الأشعث، عن عائشة، قالت: بينا أنا عند النبي ﷺ... الحديث.¹

2- الحكم على الحديث.

قال محقّقو المسند حديث صحيح؛ عليّ بن عاصم: وهو الواسطيّ، وإن كان ضعيفاً، قد توبع، ومحمّد بن الأشعث بن قيس: روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في الثّقات، وبقية رجاله ثقات.² وقال الألباني: هذا إسناد جيّد؛ رجاله ثقات، رجال مسلم، غير محمّد بن الأشعث، وقد وثقه ابن حبان وروى عنه جماعة، وهو تابعي كبير.³

ت: غريب الحديث.

(السّام): جاء في رواية مهموزاً من السّام ومعناه أنكم تسأمون دينكم، والمشهور فيه ترك الهمز، و يعنون به الموت.⁴

(مه): اسم مبني على السّكون بمعنى اسكت.⁵

3- معنى الحديث.

إنّ من فضل الله على هذه الأمة أن جعلها أمة مهديّة للحقّ، ومن ذلك هدايته سبحانه وتعالى لها إلى القبلة؛ حيث شرع لها التّوجّه في الصّلاة إلى بيت الله الحرام بمكّة، بعد ما كان التّوجّه بادي الأمر إلى المسجد الأقصى، وذلك من أجل أن تتميز هذه الأمة عن غيرها من الأمم، قال تعالى: ﴿قَدَّرَ لِي﴾

¹ رواه أحمد في مسنده، حديث رقم: 25029، ج: 41، ص: 481.

² نفس المرجع، ج: 41، ص: 481.

³ الألباني، السلسلة الصّحيحة، ج: 02، ص: 307.

⁴ النهاية في غريب الحديث والأثر، ج: 02، ص: 328.

⁵ نفس المرجع، ج: 03، ص: 710.

تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٣﴾

[البقرة: 143]، وبيت الله الحرام هو أول بيت وضع للناس؛ للصلاة والاعتكاف فيه، والحج إليه، والطواف حول الكعبة المشرفة، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾



[آل عمران: 96].

وقد جعل الله الصلاة فيه بمائة ألف في غيره من المساجد، غير مسجد النبي ﷺ، والمسجد الأقصى، فعن جابر رضي الله عنه، مرفوعاً: (صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه).¹

4- فوائد الحديث.

أ- دَلَّ الحديث على جواز ردِّ السَّلام على أهل الذِّمَّة بالكيفيَّة الواردة عن رسول الله ﷺ، وهي قوله: (وعليكم)، وقد ورد ذلك صريحاً فيما رواه البخاري عن أنس عن النبي ﷺ، أنه قال: (إذا سلّم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم)²

ب- اختلف الفقهاء في ردِّ السَّلام على أهل الذِّمَّة وغيرهم من غير المسلمين، فذهب الجمهور إلى المنع، وورد عن ابن عباس، أنه قال: من سلّم عليك فرّد عليه ولو كان مجوسياً.³

ت- وفي الحديث الإرشاد إلى العدل في ردِّ العدوان وإن كان المعتدي كافراً.

ث- وفيه أيضاً الإشارة إلى فضيلة تحمّل الأذى والصبر لمن تصدّر الدعوة والإرشاد.

ثالثاً: جعلت صفوفها كصفوف الملائكة.

نصّ الحديث:

¹ الألباني، صحيح الجامع، حديث رقم: 3838، ج: 02، ص: 714.

² رواه البخاري، في صحيحها كتاب الاستئذان، باب كيف يُردّ على أهل الذِّمَّة السَّلام، حديث رقم: 6258، ج: 08، ص: 57.

³ ابن حجر، فتح الباري، مرجع، ج: 11، ص: 42.

الحديث السابق، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ، (فضّلنا على النَّاس بثلاث: جُعِلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجُعِلت لنا الأرض كلّها مسجداً، وجُعِلت تربتها لنا طهوراً، إذا لم نجد الماء) وذكر خصلة أخرى.¹

1- غريب الحديث.

(جعلت صفوفها كصفوف الملائكة): أي في صلاة الجماعة، ووجه الشبه الاستقامة في المساجد صفًا صفًا، كقوله تعالى: [الفجر: 22].

2- معنى الحديث.

إن من الخصائص التي خصّ الله بها هذه الأمة أن جعل صفوفها في الصّلاة كصفوف الملائكة، وهذا من نعمه الجليلة سبحانه وتعالى؛ حيث " شرع لهم أموراً تُعدّ من عوامل الاتفاق والمحبة والتعاون ونبذ الافتراق والخلاف بين أفراد الأمة؛ ومن ذلك أمره إيّاهم بالقيام في الصفوف بهذه الكيفية عند أداء الصّلاة... فالقيام في الصفوف بهذا الشكل الذي أمرت به الشريعة من الأسباب الجالبة للمحبة والتوافق بين أفراد الأمة، حيث يحصل التلاصق بين أجسام المصلّين ممّا يؤدي بلا شكّ إلى ائتلاف القلوب، كما أنّ مخالفتهم في الصفوف التي هي مخالفة في الظواهر سبب لاختلاف البواطن"² واستقامة الصفوف تدلّ على استقامة القلوب والنّفوس، استقامة على منهج الله، لأنّها أمة تحمل رسالة إلى جميع البشر، مفادها أنّنا ندعوكم إلى الاستقامة ظاهراً وباطناً كي نحقق العدل والسّلم في هذه الدّنيا، ونحظى برضوان الله وجنته في الآخرة.

3- فوائد الحديث.

أ- في الحديث دلالة على فضيلة تسوية الصفوف في الصّلاة؛ حيث جعل سبحانه صفوفنا كصفوف الملائكة.

¹ رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب ابتناء مسجد النبي ﷺ، حديث رقم: 522، ص: 211.

² محمد بن إبراهيم بن سليمان الترمذي، خصائص الأمة الإسلامية ورسالتها الدعوية، ص: 393-394.

ب- ومّا ورد في كفيّة صفّ الملائكة ما ورد عن جابر بن سمرة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، فقال: (ألا تصفون كما تصفّ الملائكة عند ربّها؟)، فقلنا: يا رسول الله، وكيف تصفّ الملائكة عند ربّها؟ قال: (يُتمون الصّفوف الأول، ويتراصّون في الصّف).¹

رابعاً: خصّها الله بالتأمين.

نصّ الحديث:

الحديث السابق في القبلة والذي رواه أحمد عن عائشة، وفيه: (إنّهم لا يجسدونا على شيء كما يجسدونا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وذلّوا عنها، وعلى القبلة التي هدانا الله لها وذلّوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام: آمين).²

وروى ابن خزيمة، عن عائشة، قالت: دخل يهودي على رسول الله ﷺ، فقال: السّام عليك يا محمّد، فقال النبي ﷺ: (وعليك)، فقالت عائشة: فهمت أن أتكلّم، فعلمت كراهيّة النبي ﷺ لذلك، فسكت، ثمّ دخل آخر، فقال: السّام عليك، فقال: (عليك)، فهمت أن أتكلّم، فعلمت كراهيّة النبي ﷺ لذلك، ثمّ دخل الثالث، فقال: السّام عليك، فلم أصبر حتّى قلت: وعليك السّام وغضب الله ولعنته إخوان القردة والخنازير، أنحيّون رسول الله بما لم يحيّه الله؟ فقال رسول الله ﷺ: (إنّ الله لا يحبّ الفحش ولا التّفحّش، قالوا قولاً فرددناه عليهم، إنّ اليهود قوم حُسد، وإنّهم لا يجسدونا على شيء، كما يجسدونا على السّلام وآمين).

ورواه ابن ماجه مختصراً، عن عائشة عن النبي ﷺ، قال: (ما حسدكم اليهود على شيء ما حسدكم على السّلام وآمين).

1- تخريج الحديث.

- وحديثها المطوّل الذي ذكر فيه السّلام والتّأمين، رواه ابن خزيمة، قال: أخبرنا أبو طاهر، أخبرنا أبو بكر، أخبرنا أبو بشر الواسطي، أخبرنا خالد- يعني ابن عبد الله- عن سهيل، عن أبيه، عن عائشة، قالت: دخل يهودي على النبي ﷺ... الحديث.¹

¹ رواه مسلم في صحيحه كتاب الصّلاة، باب الأمر بالسّكون في الصّلاة، والتّهي عن الإشارة باليد ورفعها عند السّلام، وإتمام الصّفوف الأول والتّراصّ فيها والأمر بالاجتماع، حديث رقم: 430، ص: 184.

² سبق تخريجه، ص: 13.

- وحديثها المختصر، رواه ابن ماجه. ²

2- الحكم على الحديث.

- حديث عائشة عند ابن خزيمة، قال الألباني: وهذا إسناد صحيح. ³

- وحديث عائشة عند ابن ماجه، قال عنه الألباني: - نقلا عن البوصيري- هذا إسناد صحيح، احتج مسلم بجميع رواته. ⁴

3- غريب الحديث.

(أمين): مصدر آمن، وهي بالمد والتخفيف في جميع الروايات وعن جميع القراء، ومعناها عند الجمهور: اللهم استجب. ⁵

4- معنى الحديث.

لقد خص الله هذه الأمة بهذه السنّة العظيمة؛ ألا وهي فضيلة التأمين خلف الإمام في الصلاة، ورّبب عليها مغفرة الذنوب؛ إذا وافق التأمين تأمين الملائكة، موافقة اللفظ في الظاهر على الصحيح، وقيل: بل موافقة في الباطن؛ لأنّ الملائكة تقول آمين خالصة من غير علة من رياء ولا سمعة أو إعجاب، فمن كان تأمينه خالصا مثل تأمين الملائكة غفر له ما تقدّم من ذنبه، ⁶ ولما كان للتأمين هذا الفضل والأجر العظيم، حسدنا اليهود عليه، وتمنّوا زوال هذه النعمة عن هذه الأمة، ولا عجب من ذلك، فهذا طبعهم إلى يوم الدين، قال تعالى: [البقرة: 109]، وإذا كان هذا خلقهم ودينتهم، فعلى المسلم أن يحرص على اتباع السنن والتمسك بالدين؛ ليزدادوا غيظا على غيظهم وليموتوا بحسرتهم، فذلك جزاؤهم في الدنيا وما ينتظرهم عند الله أشدّ وأعظم.

5- فوائد الحديث.

¹ رواه ابن خزيمة في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ذكر حسد اليهود المؤمنين على تأمينهم، حديث رقم: 1585، ج: 03، ص: 38-39.

² رواه ابن ماجه في سننه كتاب الصلاة، باب الجهر بآمين، حديث رقم: 856، ص: 159.

³ الألباني، السلسلة الصحيحة، ج: 02، ص: 306.

⁴ الألباني، السلسلة الصحيحة، ج: 02، ص: 306.

⁵ ابن حجر، فتح الباري، ج: 02، ص: 262.

⁶ بدر الدين العيني، عمدة القاري، ج: 06، ص: 71.

- قال الألباني: في هذا الحديث إشارة قويّة إلى سُنِّيَّة الجهر بـ "أمين"، وراء الإمام؛ لأنّ الجهر به هو الذي يثير حفيظة اليهود ويحملهم على الحسد، كالجهر بالسلام كما هو ظاهر.¹

- حديث عائشة عند أحمد، ظاهره أن اليهودي الذي دخل على رسول الله ﷺ في المرات الثلاث شخص واحد، لكن رواية ابن خزيمة تبين أنّ الذي دخل في المرّة التالية غير الذي دخل قبله، وهذا هو الظاهر؛ لتواطئهم على تحية رسول الله بذلك.

- ورد في فضل التأمين وموضعه في الصلّاة عدّة أحاديث، نذكر منها ما ورد عند مالك في الموطأ، عن أبي هريرة ؓ، أنّ رسول الله ﷺ، قال: (إذا أمّن الإمام فأمتنوا؛ فإنّه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدّم من ذنبه)، قال ابن شهاب: وكان رسول الله ﷺ يقول آمين.²

- اتفق الفقهاء على أن المنفرد يؤمّن، وكذلك المأموم، واختلفوا في الإمام هل يؤمّن أم لا؟ ومّا يدلّ أنّ الإمام يؤمّن أيضا قوله ﷺ: (إذا قال الإمام: ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالّين﴾ فقولوا: آمين؛ فإنّ الملائكة تقول: آمين، وإنّ الإمام يقول: آمين، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدّم من ذنبه).³

رابعا: خصّها الله بالسلام.

نصّ الحديث:

حديث عائشة السابق عن النبيّ ﷺ، قال: (ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين).⁴

¹ الألباني، السلسلة الصحيحة، ج: 02، ص: 307.

² رواه مالك في الموطأ، كتاب الصلّاة، باب ما جاء في التأمين خلف الإمام، حديث رقم: 231، ج: 01، ص: 139.

³ رواه ابن خزيمة في صحيحه، كتاب الصلّاة، باب الدليل على أنّ الإمام إذا جهل فلم يقل آمين أو نسيه...، كتاب الصلّاة، حديث رقم: 575، ج: 01، ص: 288-289. ورواه أحمد في مسنده، حديث رقم: 7660، ج: 13، ص: 95. واللفظ لأحمد. قال محققو المسند: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

⁴ سبق تخريجه، ص:

1- غريب الحديث.

(السلام): السلام من أسماء الله تعالى، ومعناه السّلم من التّقائص، واختلف في لفظ السّلام الواقع في التّحيّة، فقيل: هو اسم الله، والمعنى: كلاءة الله عليك وحفظه، كما يقال: الله معك ومصاحبك، وقيل: معناه أنّ الله مطّلع عليك فيما تفعل، وقيل: معناه أنّ اسم الله يذكر على الأعمال توقّعا لاجتماع معاني الخيرات فيها وانتفاء عوارض الفساد عنها، وقيل معناه السّلامة.¹

2- معنى الحديث.

إنّ من نعم الله على هذه الأّمة أنّ خصّها بهذه التّحيّة العظيمة، تحيّة المسلمين فيما بينهم ألا وهي السّلام؛ الذي يعني الأمان والطّمانينة وطلب الحفظ من الله عزّ وجلّ؛ تيمّنا باسمه سبحانه وتعالى، بل وهذه التّحيّة هي تحيّة الله لعباده، وتحيّتهم فيما بينهم في الجنّة، قال تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ وَسَلَّمَ وَاعْدَدَ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: 44]، ولما كان لتحيّة الإسلام هذا الشّأن العظيم، والقدر الكبير، ينبغي على المسلم الالتزام بها، ونشرها، وعدم استبدالها بغيرها من التّحيّات، سواء كانت باللفظ العربيّ أو غيره.

3- فوائد الحديث.

- فضل السّلام ومنزلته، حيث ميّز الله به هذه الأّمة.
- بُغض اليهود وحسداهم لأّمة محمّد ﷺ، وتمنيهم زوال النّعم عنها.
- أنّ السّلام من الآداب الإسلاميّة الرّفيعة، وهو من الأعمال التي تساهم في نشر المحبّة والألفة بين المسلمين، ويدلّ على ذلك قوله ﷺ: (لا تدخلون الجنّة حتّى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتّى تحابّوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السّلام بينكم).²
- أنّ السّلام من العبادات اليسيرة على اللّسان، العظيمة في الأجر والثّواب.

خامسا: خصّها الله بيوم الجمعة.

¹ ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، ج: 11، ص: 13.

² رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أنّه لا يدخل الجنّة إلاّ المؤمنون، وأنّ محبّة المؤمنين من الإيمان، وأنّ إفشاء السّلام سبب لحصولها، حديث رقم: 54، ص: 53.

نصّ الحديث:

- حديث عائشة السّابق عند أحمد وفيه: (إثمّ لا يجسدونا على شيء كما يجسدونا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وصلّوا عنها، وعلى القبلة التي هدانا الله لها وصلّوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام: آمين).¹

- عن أبي هريرة ؓ، أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: (نحن الآخرون السّابقون يوم القيامة؛ بيد أنّهم أوتوا الكتاب من قبلنا، ثمّ هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلّفوا فيه، فهدانا الله، فالناس لنا فيه تبع؛ اليهود غدا والنصارى بعد غد).

1- تخريج الحديث.

حديث أبي هريرة رواه البخاري، قال حدّثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب، قال: حدّثنا أبو الزناد أنّ عبد الرحمن بن هرمز الأعرج مولى ربيعة بن الحرث، حدّثه أنّه سمع أبا هريرة ؓ، أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: (نحن الآخرون السّابقون...). الحديث²

2- غريب الحديث.

(بيد أنّهم): معناه: على أنّهم، وقيل: غير أنّهم، وقيل: إلّا أنّهم.³

(يومهم الذي فرض عليهم فاختلّفوا فيه، فهدانا الله): قيل أنّ الله فرض على اليهود والنصارى تعظيم يوم الجمعة، فتركه اليهود إلى يوم السّبت، قالوا هو يوم الفراغ من خلق الخلق، فنحن نستريح فيه من العمل، ونشغل بالشّكر، وتركه النصارى إلى يوم الأحد، قالوا هو يوم بدء الخلق، فهو أولى بالتّعظيم، فهدى الله المسلمين من أمة محمّد ﷺ إليه.⁴

¹ سبق تخريجه، ص: 13.

² رواه البخاري في صحيحه كتاب الجمعة، باب فرض الجمعة، حديث رقم: 876، ج: 02، ص: 02.

³ ينظر: القاضي عياض، مشارق الأنوار، ج: 01، ص: 42.

⁴ ينظر: البغوي، شرح السنّة، ج: 04، ص: 202.

ونقل الحافظ ابن حجر اختلاف العلماء في معنى فرض يوم الجمعة على اليهود والنصارى، هل فرض عليهم بعينه وتركوه، أم فرض عليهم يوم لا بعينه فضلوا عنه؟¹

(نحن الآخرون): في الدنيا؛ فأمة محمد ﷺ، هي آخر الأمم.

3- معنى الحديث.

لقد أنعم الله ﷻ على هذه الأمة بهذا اليوم العظيم، هداها له من دون سائر الأمم، هذا اليوم الأغزر، خير يوم طلعت فيه الشمس، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة)²، هذا اليوم يوم التفحات الربانية، فحريّ بالمسلم أن يتعرّض لهذه التفحات، يُفرغ نفسه للتزوّد من مختلف العبادات، من ذكر وصلاة على النبي ﷺ، ودعاء، وقراءة القرآن، والتّهية لصلاة الجمعة، بما وردت به السنن، واغتنام فضائل الأوقات، لعله ينال بذلك أعلى الدرجات، في أعالي الجنّات، بجوار ربّ الأرض والسّموات.

4- فوائد الحديث.

- تدلّ أحاديث الباب على فضل يوم الجمعة عموماً، وقد وردت عدّة أحاديث أخرى في فضل بعض الأعمال في هذا اليوم، على وجه الخصوص منها:

- فضل صلاة الجمعة، والتّهية لها بالاغتسال والتّبكير ونحو ذلك:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنّ رسول الله ﷺ، قال: (الصّلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفّرات ما بينهنّ إذا اجتنبت الكبائر).³

¹ ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج: 02، 355.

² رواه مسلم في صحيحه كتاب الجمعة، باب فضل يوم الجمعة، حديث رقم: 854، ص: 331.

³ رواه مسلم في صحيحه كتاب الطّهارة، باب الصّلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفّرات لما بينهنّ ما اجتنبت الكبائر، حديث رقم: 233، ص: 122.

- عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهر ما استطاع من طهر، ويدهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى).¹

- عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (من اغتسل يوم الجمعة غُسل الجنابة ثم راح في الساعة الأولى فكأتمت قرب بدنه، ومن راح في الساعة الثانية فكأتمت قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأتمت قرب كبشا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأتمت قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأتمت قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر).²

- عن أوس بن أوس رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: (من غُسل واغتسل يوم الجمعة، وبكر وابتكر، ومشى ولم يركب، فدنا من الإمام فاستمع، ولم يبلغ، كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها).³

- فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم: عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أكثروا علي من الصلاة في كل يوم الجمعة، فإن صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة، فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة).⁴

- فيه ساعة الإجابة: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذكر يوم الجمعة، فقال: (فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي، يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه).⁵

¹ رواه البخاري في صحيحه كتاب الجمعة، باب الدهن للجمعة، حديث رقم: 883، ج: 02، ص: 03-04.

² نفس المرجع، كتاب الجمعة، باب فضل الجمعة، حديث رقم: 881، ج: 02، ص: 03.

³ رواه أحمد في مسنده حديث رقم: 1673، ج: 26، ص: 93-94. قال محق| قو المسند: إسناده صحيح.

⁴ رواه المنذري في الترغيب والترهيب، حديث رقم: 1673، ج: 02، ص: 684. قال المعني بالكتاب: حسن لغيره.

⁵ رواه مالك في الموطأ، كتاب الصلاة، باب ما جاء في الساعة التي في يوم الجمعة، حديث رقم: 290، ج: 01، ص: 164. ورواه البخاري في صحيحه كتاب الجمعة، باب الساعة التي في يوم الجمعة، حديث رقم: 935، ج: 02، ص: 13.

-فضل من يموت فيه: (ما من مسلم يموت يوم الجمعة، أو ليلة الجمعة، إلا وقاه الله فتنة القبر).¹

سابعا: خصها الله بصلاة العشاء.

نصّ الحديث:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: مكثنا ذات ليلة ننتظر رسول الله ﷺ لصلاة العشاء الآخرة، فخرج إلينا حين ذهب ثلث الليل أو بعده، فلا ندري أشيء شغله في أهله، أو غير ذلك، فقال حين خرج: (إنكم لتنتظرون صلاة ما ينتظرها أهل دين غيركم، ولولا أن يثقل على أمّتي لصلّيت بهم هذه الساعة) ، ثمّ أمر المؤدّن فأقام الصلّاة، وصلّى.

1- تخريج الحديث.

رواه مسلم، قال: حدّثني زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم، قال إسحاق أخبرنا، وقال زهير حدّثنا جرير، عن منصور، عن الحكم، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: مكثنا ذات ليلة ننتظر رسول الله ﷺ..الحديث.²

ورواه أحمد، قال: حدّثنا يزيد بن هارون، أخبرنا حريز - يعني ابن عثمان - حدّثنا راشد بن سعد، عن عاصم بن حميد السّكوني، وكان من أصحاب معاذ بن جبل، عن معاذ، قال: رقبنا رسول الله ﷺ في صلاة العشاء، فاحتبس حتى ظننّا أن لا يخرج، والقائل منّا يقول: قد صلّى ولن يخرج، فخرج رسول الله ﷺ ، فقلنا: يا رسول الله ﷺ، ظننّا أنّك لن تخرج، والقائل منّا يقول: قد صلّى ولن يخرج، فقال: رسول الله ﷺ: (أعتموا بهذه الصلّاة، فقد فضلتكم بها على سائر الأمم، ولم تُصلّها أمة قبلكم).³

2- الحكم على الحديث.

¹ رواه أحمد في مسنده حديث رقم: 6582، ج: 11، ص: 147. قال محققو المسند: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

² رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب وقت العشاء وتأخيرها، حديث رقم: 639، ص: 251.

³ رواه أحمد في مسنده حديث رقم: 22066، ج: 36، ص: 385-386.

الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده، صححه محققو المسند الشيخ شعيب الأرنؤوط، وغيره،¹ وكذلك صححه الشيخ الألباني، في صحيح أبي داود².

3- غريب الحديث.

(أعتموا بهذه الصلاة): أي أخرها إلى أن يشتدّ ظلام الليل، و"العتمة من الليل: بعد غيبوبة الشفق إلى آخر الثلث الأول من الليل...وأعتم: دخل في العتمة، مثل أصبح: دخل في الصباح.³

4- معنى الحديث.

إنّ هذا الوقت الذي خصّ الله هاته الأمة فيه بصلاة العشاء، هو وقت دعة وراحة عند بعض الناس؛ لأنّ معظمهم يقضون النهار في العمل، وتحصيل الأقوات، والسعي على العيال، والبعض الآخر من الناس يقضون هذا الوقت من الليل في السهر واللّهو، فكان من رحمة الله ﷻ أن خصّ الأمة الحمّدية بهاته العبادة العظيمة، بل واستحبّ تأخيرها وانتظارها إلى وقت متأخّر من الليل، وربّب على ذلك الأجر العظيم، كما جاء في حديث الباب حيث قال ﷺ: (ولولا أن يثقل على أمّتي لصليت بهم هذه الساعة) أي دائما في هذا الوقت، وقد ورد عنه ﷺ أنه قال أيضا: (إنّ الناس قد صلّوا وناموا، وإنّكم لم تزالوا في صلاة ما انتظرت الصلاة).⁴

5- فوائد الحديث.

-قوله ﷺ (ما ينتظرها أهل دين غيركم) صريح في أنّها خاصّة بأمة محمد ﷺ.

-اختلف الفقهاء في الوقت الذي يستحبّ فيه أداء صلاة العشاء، إلى ثلاثة مذاهب:

¹ نفس المرجع، ج: 36، ص: 386.

² ينظر: الألباني، صحيح سنن أبي داود، ج: 02، ص: 296.

³ ينظر: الفيومي، المصباح المنير، ج: 02، ص: 20.

⁴ رواه مسلم في صحيحها حديث رقم: 640، ص: 251.

المذهب الأول: يستحبّ التعجيل بها في أوّل وقتها، وهو مذهب الشافعي في القديم، واحتجّ بعموم قوله ﷺ عندما سئل عن أفضل الأعمال، قال: (الصلاة لوقتها)¹، أي: لأوّل وقتها.

المذهب الثاني: يستحبّ تأخيرها، مع اختلاف بينهم - إلى ثلث الليل أو قبله بقليل، أو إلى نصف الليل - وهذا مذهب مالك وأحمد وأكثر الصحابة والتابعين، وهو قول الشافعي في الجديد، وذهب الحنفية إلى استحباب تأخيرها إلا في أيام الصيف، ودليلهم حديث الباب وغيره.

المذهب الثالث: استحباب تأخيرها للمنفرد والجماعة الرّاضين بالتأخير، أما مع المشقة على المأمومين أو بعضهم فلا، وهذا مذهب كثير من محدثي الشافعية وغيرهم.²

- وفيه فضل انتظار الصلاة، وقد سبق ذكره.

ثامنا: صلاة عيسى مأموما خلف إمام من هذه الأمة.

نصّ الحديث:

عن جابر بن عبد الله ﷺ، قال: سمعت النّبّي ﷺ يقول: (لا تزال طائفة من أمّتي يقاتلون على الحقّ ظاهرين إلى يوم القيامة)، قال: (فينزل عيسى بن مريم ﷺ، فيقول أميرهم: تعال صلّ لنا، فيقول: لا، إنّ بعضكم على بعض أمراء، تكرمه الله هذه الأمة).

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم).

1- تخريج الحديث.

¹ رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب وسمّى النّبّي ﷺ الصلاة عملا...، حديث رقم: 7534، ج: 09، ص: 156.

² ينظر: موسى شاهين، فتح المعجم، ج: 03، ص: 353-354.

حديث جابر رواه مسلم، قال: حدّثنا الوليد بن شجاع، وهارون بن عبد الله، وحجاج بن الشاعر، قالوا: حدّثنا حجاج (وهو ابن محمد) عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنّه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبي ﷺ، يقول: (لا تزال طائفة...) الحديث.¹

حديث أبي هريرة رواه أيضا مسلم، قال: حدّثني حرملة ابن يحيى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني ابن يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرني نافع، مولى أبي قتادة الأنصاري، أنّ أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (كيف أنتم...) الحديث.²

2- غريب الحديث.

(وإمامكم منكم): ذكر بعض الشّراح أنّه المهدي.³

(تكرمه الله هذه الأمة): أي : إكراما منه سبحانه لهذه الجماعة المكرّمة، قال القاضي رحمه الله: تكرمه الله، نُصِب على المفعول لأجله، والعامل محذوف، والمعنى: شرع الله أن يكون إمام المسلمين منهم، وأميرهم من عدادهم، تكرمه لهم وتفخيما لشأنهم.⁴

3- معنى الحديث.

إنّها لنعمة عظيمة ومزيّة كبيرة أن يُصَلِّي نبيّ الله عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا الصّلاة والسّلام، خلف إمام من هذه الأمة، رفعا لقدرها وإظهارا لشأنها؛ وفي ذلك إشارة إلى أنّ شريعة محمد ﷺ هي الحاكمة إلى يوم الدين، وأنّها ناسخة لجميع الشّرائع التي قبلها، فحتّى إن نزل عيسى عليه السّلام فإنّه لا يحكم بشريعته، بل هو تابع لمحمد ﷺ وشريعته، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده، ليؤشكنّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، فيكسر الصّليب، ويقتل الخنزير، ويضع

¹ رواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ، حديث رقم: 156، ص: 86.

² نفس المرجع، حديث رقم: 155، ص: 86.

³ الملاء عليّ القارزي، مرقاة المفاتيح ج: 09، ص: 441.

⁴ الملاء عليّ القارزي، مرقاة المفاتيح ج: 09، ص: 441.

الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها)،¹ ففي صلاته خلف إمام من هذه الأمة، وفي قوله ﷺ: (حكما عدلا)، دلالة على أنه يحكم بشريعة محمد ﷺ.

4- فوائد الحديث.

دلّ حديث الباب وغيره من الأحاديث الواردة في نزول عيسى ﷺ على عدّة فوائد منها:

- في قوله ﷺ: (وإمامكم منكم)، وفي قوله في الرواية الأخرى: (حَكَمًا): أي ينزل حاكما بهذه الشريعة لا ينزل نبيًا برسالة مستقلة وشريعة ناسخة، بل هو حاكم من حكام هذه الأمة.²
- منزلة هذه الأمة وكرامتها عند الله؛ حيث صلّى عيسى بن مريم نبيّ الله ﷺ خلف إمام من هذه الأمة.
- في قوله ﷺ: (ويكسر الصليب): يكسره حقيقة، ويُطل ما زعمه النصارى من تعظيمه.³
- وفي قوله ﷺ: (ويضع الجزية): معناه لا يقبلها ولا يقبل من الكفار إلاّ الإسلام.⁴
- في قوله ﷺ: (ويفيض المال حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها)، إشارة إلى كثرة الخيرات وتنزل البركات، وقوة اليقين التي تحصل للمؤمنين بفضل ما يشاهدونه من علامات قرب السّاعة، وفي ذلك دلالة واضحة على فضل اليقين؛ فكلّما قوي يقين العبد ارتقى في درجات الإحسان، فيعبد الله حينئذ كأنه يراه كما جاء في حديث الإسلام والإيمان والإحسان الشّهير.

الفرع الثاني: خصائص الأمة في غير باب الصلاة.

أولاً: جعلت لها الأرض طهوراً.

¹ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم، حديث رقم: 3448، ج: 04، ص: 168.

² ينظر: التّووي، شرح صحيح مسلم، ج: 02، ص: 190.

³ نفس المرجع، ج: 02، ص: 190.

⁴ التّووي، شرح صحيح مسلم، ج: 02، ص: 190.

نصّ الحديث:

الحديث السابق، وفيه: (وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً).¹

وفي حديث آخر سبق، (وجعلت تربتها لنا طهوراً).²

1- غريب الحديث.

(وطهوراً): أي مطهراً لغيره،³ والمعنى أنّ المؤمن إذا أدركه وقت الصلّاة ولم يجد الماء، أو كان غير قادر على استعماله فإنّ الله جعل له جميع أجزاء الأرض مطهّرة يبيّهم ويصليّ، رحمة منه سبحانه وتعالى بهاته الأمة.

2- معنى الحديث.

إنّ للصلّاة مكانة عظيمة في دين الإسلام، فهي عمود الدّين وقوامه، وهي الفيصل بين الكفر والإيمان، ولذلك فإنّ الله أوجب أداءها على كلّ حال، في حال الصّحّة والمرض، وفي حال السّفرة والحضر، في حال الأمن والخوف، واشترط لصحّتها الطّهارة المائيّة؛ الغسل أو الوضوء، لكن إن منع من ذلك مانع شرعيّ كفقد الماء أو عدم القدرة على استعماله، فإنّ الله جعل أجزاء الأرض كلّها طاهرة طيبة يتّمّ المسلم ويصليّ، ولو فقد الماء عشر سنين، حفاظاً على هذه الشعيرة العظيمة كي تؤدّي في وقتها، وتيسيراً على هذه الأمة من دون سائر الأمم؛ لأنّه لو فرضت الطّهارة المائيّة على كلّ حال، لكان في ذلك مشقّة عظيمة وحرّج كبير، وقد رفع الله الحرج عن أمة محمّد ﷺ إلى يوم الدّين.

3- فوائد الحديث.

- استدلّ بقوله ﷺ: (جعلت لي الأرض كلّها مسجداً وطهوراً) على جواز التيمّم بجميع أجزاء الأرض، ولا يختصّ التيمّم بالتّراب، وهذا مذهب الحنفيّة والمالكيّة والشافعيّة.⁴

- تيسير الله ﷻ على هذه الأمة، ففي التيمّم بدل الوضوء والغسل رخصة عظيمة للمريض الذي لا يقدر على استعمال الماء، لأنّه لو فرض عليه استعمال الماء لربّما كان فيه هلاكه، كما في حديث الذي

¹ سبق تخريجه، ص: 11.

² سبق تخريجه، ص: 11.

³ ينظر: موسى شاهين، فتح المنعم، ج: 01، ص: 448، بتصرّف.

⁴ موسى شاهين، فتح المنعم، ج: 03، ص: 104.

شُجَّ رأسه، فأفتاه بعض الصحابة بوجوب الاغتسال فاغتسل فمات، فقال ﷺ: (... قتلوه، قتلهم الله...)¹.

ثانيا: خصّها الله بالغرة والتّحجيل.

نصّ الحديث:

عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ، قال: (إنّ حوضي أبعد من أيلة من عدن، هو أشدّ بياضا من الثلج، وأحلى من العسل باللبن، ولأنّيته أكثر من عدد النجوم، وإني لأصدّ الناس عنه، كما يصدّ الرجل إبل الناس عن حوضه)، قالوا: يارسول الله، أتعرفنا يومئذ؟ قال: (نعم، لكم سيمًا ليست لأحد من الأمم، تردون عليّ غرًا محجلين من أثر الوضوء).

عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: (إنّ حوضي لأبعد من أيلة من عدن، والذي نفسي بيده، إني لأذود عنه الرجال كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه)، قالوا: يارسول الله، وتعرفنا؟ قال: (نعم، تردون عليّ غرًا محجلين من آثار الوضوء، ليست لأحد غيركم).

1- تخريج الحديث.

حديث أبي هريرة رواه مسلم، قال: حدّثنا سويد بن سعيد، وابن أبي عمر، جميعا عن مروان الفزاري؛ قال ابن أبي عمر: حدّثنا مروان عن أبي مالك الأشجعيّ سعد بن طارق، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ، قال: (إنّ حوضي أبعد من أيلة من عدن، هو أشدّ بياضا من الثلج...)² الحديث.

¹ رواه أحمد في مسنده، حديث رقم: 3056، ج: 05، ص: 173. قال محققو المسند: حسن، وهذا سند رجاله ثقات رجال الشّيعين، إلا أنّ فيه انقطاعا.

² رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطّهارة، باب استحباب إطالة الغرّة والتّحجيل في الوضوء، حديث رقم: 247، ص: 126.

وحدّث حذيفة رواه مسلم أيضا، قال: حدّثنا عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا عليّ بن مسهر، عن سعد بن طارق، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنّ حوضي لأبعد...)¹.

2- غريب الحديث.

(أيلة): مدينة في الأردن وتعرف اليوم بالعقبة.²

(عدن): مدينة باليمن.³

(لأذود): أي أذفهم وأطردهم.⁴

(غُرّا): الغرّة: بياض في الجبهة، وقيل في جبهة الفرس، وقيل: الغرّة هي نفس الموضع الذي يشغله البياض من الوجه لا البياض نفسه.⁵

(محبّلين): المحبّل من الخيل: هو الذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد، ويجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركبتين؛ لأنّهما مواضع الأحجال، وهي الخلاخيل والقيود... ومنه الحديث: (أمّتي الغرّ المحبّلون)، أي: بياض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام، استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرّجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه.⁶

3- معنى الحديث.

¹ نفس المرجع، حديث رقم: 248، ص: 126.

² ينظر: شوقي أبو خليل، أطلس الحديث النبوي، ص: 57.

³ نفس المرجع، ص: 261.

⁴ ابن الأثير، التّهاية في غريب الحديث والأثر، ج: 02، ص: 172.

⁵ مرتضى الزبيدي، تاج العروس، باب الرّاء، مادّة: غرر، ج: 13، ص: 217.

⁶ ابن الأثير، التّهاية، ج: 01، ص: 346.

والمعنى العام الذي يُستفاد من الحديث، هو أنّ الله خصّ الأمة المحمّديّة بالغرّة والتّحجيل، وهو البياض الحاصل في أعضاء الوضوء من الوجه واليدين والقدمين، فيتميّز المؤمنون يوم القيامة عن غيرهم من الأمم فيعرفهم رسول الله ﷺ فيدعوهم إلى حوضه الشّريف، فيشربون من مائه الصّافي التّقيّ، الذي هو أشدّ بياضا من اللّبن، وأحلى من العسل، تكريما لهم وإظهارا لفضلهم، ومجازاة لهم على تمسّكهم بدينهم وسنة نبيّهم ﷺ وعدم تبديلهم وتخريفهم، وصبرهم على ذلك حتّى لقوا نبيّهم ﷺ على الحوض.

4- فوائد الحديث.

- اقتصر في هذا الحديث على الغرّة دون التّحجيل، من باب التّغليب لأحد الشّيئين على الآخر، إذا كانا بسبيل واحد، وقد استعمل الفقهاء ذلك أيضا، فقالوا: يستحب تطويل الغرّة، وأرادوا: الغرّة والتّحجيل.¹

- استحباب تطويل الغرّة والتّحجيل، مع الاقتصار في حدّ ذلك على ماورد من فعل النبيّ ﷺ وجمهور الصحابة، وهو الشّروع في العضد والسّاق، وعدم المبالغة في ذلك بحيث يبلغ بها الإبط أو الرّكبة، كما ورد من فعل أبي هريرة رضي الله عنه، ويدلّ عليه ما جاء في الحديث: (من استطاع منكم أن يطيل غرّته وتّحجّله فليفعل) وهذا القول وإن رجّح بعض الأئمة أنّه مُدرج من قول أبي هريرة، إلّا أنّه يدلّ عليه ما ورد في حديث عبد الله بن المُجمر، قال: رأيت أبا هريرة يتوضأ، فغسل وجهه فأسبغ الوضوء ثمّ غسل يده اليمنى حتّى أشرع في العضد، ثمّ يده اليسرى حتّى أشرع في العضد، ثمّ مسح رأسه، ثمّ غسل رجله اليمنى حتّى أشرع في السّاق، ثمّ غسل رجله اليسرى حتّى أشرع في السّاق، ثمّ قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ²، وفي لفظ، سمعت خليلي ﷺ يقول: (تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء)³ ففعل

¹ ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام، ج: 01، ص: 92.

² رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطّهارة، باب استحباب إطالة الغرّة والتّحجيل في الوضوء، حديث رقم: 246، ص: 125-126.

³ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطّهارة، باب تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء، حديث رقم: 250، ص: 127.

أبي هريرة ومبالغته في تطويل التحجيل، فهو من فهمه ﷺ، وأما غسله اليدين حتى أشرع في العضد، وغسله الرجلين حتى أشرع في الساق، فمما رآه من فعل رسول الله ﷺ كما في الحديث.¹

- فضل الله ﷻ على أم محمد ﷺ حيث خصهم بهذه المزية؛ ذلك النور الذي يتميزون به يوم القيامة دون سائر الأمم، بسبب هذه العبادة العظيمة، ألا وهي الوضوء.

- فضل النبي ﷺ على أمته؛ حيث يستقبلهم على حوضه ويسقيهم شربة منه لا يظمؤون بعدها أبدا.

- في الحديث إشارة إلى الالتزام بالسنة، وأتباع نهج النبي ﷺ، والحذر من التبديل والتحريف وأتباع الهوى، فإنّ هناك من يزداد عن حوضه ﷺ بسبب انحرافه عن منهج الحق.

ثالثا: خصّها الله بالسحور.

نصّ الحديث:

عن عمرو بن العاص ﷺ، أنّ رسول الله ﷺ، قال: (فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر).

1- تخريج الحديث.

رواه مسلم، قال: حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدّثنا ليث، عن موسى بن عليّ بن أبيه، عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص، عن عمرو بن العاص، أنّ رسول الله ﷺ، قال: (فصل ما بين صيامنا...) الحديث.²

2- غريب الحديث.

¹ للتوسع في مسألة استحباب الغزّة والتّحجيل، ينظر: الصنّعاني، سبل السلام، ج: 01، ص: 140-141. ابن حجر، فتح الباري، ج: 01، ص: 236-237.

² رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب: فضل السحور وتأكيد استحبابه واستحباب تأخيره وتعجيل الفطر، حديث رقم: 1096، ص: 424-425.

(أَكَلَةُ السَّحْرِ): بفتح الهمزة: المرّة الواحدة من الأكل، وبضمّها: اللقمة الواحدة¹، والمراد ما يأكله الصائم وقت السحر، أي قبل الفجر بقليل.

3- معنى الحديث.

لقد كان من قبلنا من أهل الكتاب يحرم عليهم في شريعتهم الأكل والجماع ليلاً إذا ناموا، وكذلك كانت أمة محمد ﷺ في صدر الإسلام حتّى نسخه الله، فصار الأكل جائزاً الليل كلّهُ ولو بعد التّوم لأمة محمد ﷺ بخلاف أهل الكتاب، قال الطّحاوي في شرح مشكل الآثار: " فوقفنا بذلك (أي بما روينا من الآثار) على أنّ معنى ما روينا في حديث عمرو بن العاص هو أنّ صومنا جائز لنا أن نأكل في لياليه، وإن كنّا قد نمنا فيها بخلاف صوم أهل الكتاب الذين إذا ناموا في ليالي صومهم لم يأكلوا فيه حتّى يمضي غدُ تلك الليلة"،² وهذا هو الفرق بين صيامنا وصيامهم؛ ومن ثمّ جاء التّرجيب في السّحور في عدّة أحاديث لتمييز صومنا عن صومهم، فينبغي للمسلم أن يحافظ على السّحور ولو شربة ماء.

4- فوائد الحديث.

- تخفيف الله ﷻ عن هذه الأمة؛ حيث أنّ السّحور ممّا يُقوّي الصّائم ويعينه على التّحمّل طول النّهار، خاصّة في أيّام الصّيف.

- تميّز هذه الأمة عن أهل الكتاب؛ حتّى عُدّت مخالفتهم مقصداً من مقاصد الشّارع الحكيم.

- ورد لفظ الأكلة بالضمّ في معظم الأحاديث، وهي اللقمة الواحدة من الأكل، وفي ذلك إشارة إلى استحباب المحافظة على السّحور ولو كان المسلم غير جائع.

المطلب الثاني: خصائص (عامة) متعلّقة بالعبادات وغيرها.

الفرع الأوّل: خصائص متعلّقة بالتيسير وإسقاط التّكليف.

¹ ينظر: الطّحاوي، شرح مشكل الآثار، ج: 01، ص: 417.

² نفس المرجع، ج: 01، ص: 421.

أولاً: أمة أريد بها اليسر.

نصّ الحديث:

عن محجن بن الأدرع رضي الله عنه، قال: بعثني نبي الله صلى الله عليه وسلم، في حاجة، ثمّ عرض لي وأنا خارج من طريق من طرق المدينة، قال: فانطلقت معه حتّى صعّدنا أحداً، فأقبل على المدينة، فقال: (ويلٌ أمّها قرية يوم يدعها أهلها)، قال يزيد: (كأينع ما تكون)، قال: قلت يا نبي الله: من يأكل ثمرتها؟ قال: (عافية الطّير والسّباع)، قال: (ولا يدخلها الدّجال، كلّما أراد أن يدخلها تلقّاه بكلّ نقب ملك مصلتاً). قال: ثمّ أقبلنا حتّى إذا كنّا بباب المسجد، قال: إذا رجل يصليّ، قال: (أتقوله صادقاً؟)، قال: قلت: يا نبي الله، هذا فلان، وهذا من أحسن أهل المدينة- أو قال: أكثر أهل المدينة صلاة-، قال: (لا تسمعه فتهلكه- مرّتين أو ثلاثاً- إنكم أمة أريد بكم اليسر).

وفي رواية الطّبراني: (إنّ الله تعالى رضي لهذه الأمة اليسر، وكره لها العسر).

1- تخريج الحديث.

رواه أحمد، قال: حدّثنا محمد بن جعفر، حدّثنا كهمس. ويزيد قال: أخبرنا كهمس، قال سمعت عبد الله بن شقيق، قال: قال محجن بن الأدرع: بعثني نبي الله في حاجة... الحديث.¹

رواه الطبراني، أيضاً مطوّلاً، قال: حدّثنا أبو مسلم الكشي حدّثنا أبو عمر الضّرير (ح). وحدّثنا أبو خليفة، حدّثنا داود بن شبيب، حدّثنا حمّاد بن سلمة، أخبرنا سعيد الجري، عن عبد الله بن شقيق عن محجن بن الأدرع السلمي، قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حاجز يمين المدينة.. الحديث.²

2- الحكم على الحديث.

¹ رواه أحمد في مسنده حديث رقم: 20347، ج: 33، ص: 455. ورواه الطّبراني في المعجم الكبير، حديث رقم: 706، ج: 20، ص: 297-298.

² رواه الطّبراني في المعجم الكبير، حديث رقم: 707، ج: 20، ص: 298.

حديث أحمد، قال محققو المسند: حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه؛ عبد الله بن شقيق لم يسمعه من محجن بن الأدرع، بينهما فيه رجاء بن أبي رجاء، كما جاء مصرّحاً به في الروايات التالية وهو مجهول لا يعرف، وللحديث شواهد.¹

حديث الطبراني، صحّحه الألباني.²

3- غريب الحديث.

(ثم عرض لي): أي: ظهر لي النبي ﷺ ولقيني.

(ويل أمّها): بضمّ اللّام ووصل همزة وكسر الميم المشدّدة، وهي كلمة ذمّ تقولها العرب في المدح، ولا يقصدون معنى ما فيها من الذمّ، لأنّ الويل الهلاك.³

(عافية الطير والسباع): هي الطالبة للرزق من الطيور والسباع.⁴ (النقب): الطريق في الجبل، وقيل الفرجة بين الجبلين.⁵ (مُصلّتا): أي: شاهرا سيفه، مجزّدا إياه من غمده.⁶

4- معنى الحديث.

ذكر النبي ﷺ في هذا الحديث المدينة وفضلها، وأنّه لا يدخلها الدجال، وأنّه يأتي على الناس زمان يتروكون فيه المدينة، وهي عامرة بالخيرات، وقد اختلف في أيّ زمان يكون ذلك؟ فذهب القرطبي،⁷ والقاضي عياض⁸ إلى أنّ ذلك قد وُجد، حيث صارت المدينة معدن الخلافة ومقصد الناس وملجأهم،

¹ ينظر: أحمد، المسند، ج: 33، ص: 455-456.

² ينظر: الألباني، صحيح الجامع، حديث رقم: 1769، ج: 01، ص: 364.

³ ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج: 05، ص: 350.

⁴ نفس المرجع، ج: 04، ص: 90.

⁵ التّووي، شرح مسلم، ج: 09، ص: 33.

⁶ ينظر: الملاء علي القاري، مرقاة المفاتيح، ج: 16، ص: 25.

⁷ ينظر: القرطبي، المفهم، ج: 03، ص: 501.

⁸ ينظر: القاضي عياض، إكمال المع لم بفوائد مسلم، ج: 04، ص: 507.

وحملت إليها خيرات الأرض، وصارت من أعمر البلاد، فلما انتقلت الخلافة عنها إلى الشام ثم إلى العراق، وتغلّبت عليها الأعراب تعاورتها الفتن، وخلت من أهلها فقصدتها عواقي الطير والسباع، وذهب آخرون إلى أنّ ذلك يكون في آخر الزمان، قال النووي: "المختار أنّ هذا الترك يكون في آخر الزمان عند قيام الساعة، ويؤيده قصّة الراعيين فقد وقع عند مسلم بلفظ: (ثمّ يحشر راعيان)¹"، قال ابن حجر: ويؤيده ما روى مالك... عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه: (لتركّن المدينة على أحسن ما كانت حتى يدخل الذئب فيعوي على بعض بين سواري المسجد أو على المنبر، قالوا: فلمن تكون ثمارها؟ قال: للعواقي: الطير والسباع).²

ثمّ أخبر رضي الله عنه عن ذلك الرجل الذي يطيل الصلّاة والدعاء، وأرشد رضي الله عنه إلى أنّه ينبغي للمسلم أن يتعاهد قلبه مجدداً الإخلاص في العمل، وحذّر رضي الله عنه من الإعجاب بالعمل فهو مدعاة للهلاك، وكذلك أن يأخذ الإنسان من العمل ما يطيق خشية السّامة، ثمّ بشر رضي الله عنه هذه الأمة بأنّ الله عز وجل أراد بها اليسر في أمورها كلّها.

5- فوائد الحديث.

- فضل المدينة، وأنّه لا يدخلها الدجّال.

- في الحديث إشارة إلى أنّ المدينة تبقى عامرة إلى قيام الساعة، وإنّ تحلّل ذلك انقطاع في بعض الأوقات.

- أنّ اليسر خصيصة من خصائص أمة محمد صلى الله عليه وآله.

- وفي الحديث أنّه ينبغي للمرء إذا رأى من أخيه المسلم صلاحاً وعبادة، ورأى ثناء الناس عليه، أن لا يخبره بذلك، خوفاً عليه من العجب فيهلك.

¹ رواه مسلم في صحيحه، بلفظ: (يخرج راعيان من مزينة)، كتاب الحجّ، باب في المدينة حين يتركها أهلها، حديث رقم: 1389، ص: 545.

² ينظر: ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، ج: 04، ص: 90-91.

ثانيا: عدم المؤاخذه بالنسيان والخطأ والإكراه.

نصّ الحديث:

عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله ﷺ: (إنّ الله قد تجاوز لي عن أمّتي الخطأ والنسيان وما استكروها عليه).

عن ابن عبّاسؓ، عن النّبّي ﷺ، قال: (إنّ الله وضع عن أمّتي الخطأ والنسيان وما استكروها عليه).

1- تخريج الحديث.

حديث أبي ذرّ، أخرجه ابن ماجه، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن يوسف الفريابيّ، قال: حدّثنا أيّوب بن سويد، قال: حدّثنا أبو بكر الهذليّ، عن شهر بن حوشب، عن أبي ذرّ الغفاريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: (إنّ الله قد تجاوز لي...) الحديث.¹

رواه ابن ماجه، قال: حدّثنا محمّد بن المصمّي الحمصي، قال: حدّثنا الوليد بن مسلم، قال: حدّثنا الأوزاعيّ، عن عطاء، عن ابن عبّاس، عن النّبّي ﷺ، قال: (إنّ الله وضع عن أمّتي...) الحديث.²

2- الحكم على الحديث.

حديث أبي ذرّ وابن عبّاس صحّهما الألباني لمجموع الطّرق.³

3- غريب الحديث.

¹ رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الطّلاق، باب طلاق المكره والنّاسي، حديث رقم: 2043، ص: 353.

² نفس المرجع، حديث رقم: 2045، ج: 03، ص: 353.

³ ينظر: الألباني، إرواء الغليل، حديث رقم: 82، ج: 01، ص: 123-124. مشكاة المصابيح، حديث رقم: 6284، ج: 3، ص: 1771.

(الخطأ): ضد الصواب، وأخطأ يخطئ: إذا سلك طريق الخطأ عمداً أو سهواً، وخطئ: بمعنى أخطأ، وقيل: خطئ إذا تعمد، وأخطأ إذا لم يتعمد، ويقال لمن أراد شيئاً ففعل غيره، أو فعل غير الصواب: أخطأ، وقال الأموي: المخطئ من أراد الصواب فصار إلى غيره، والخطئ من تعمد ما لا ينبغي.¹ وعرفه الفقهاء، بأنه: " ما ليس للإنسان فيه قصد".²

(التسيان): ضد الذكر والحفظ، ويطلق ويُراد به أيضاً التَّرك، سواء كان بعمد أو بغير عمد،³ قال الراغب الأصفهاني: " التسيان: ترك الإنسان ضبط ما استودع، إمّا لضعف قلبه، وإمّا عن غفلة، وإمّا عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره"⁴، وعرفه الفقهاء بأنه: " جهل الإنسان بما كان يعلمه ضرورة مع علمه بأمر كثيرة بغير آفة"⁵.

(ما استكرهوا عليه): استكرهه عليه: أي حمّله عليه كرهاً، وأكرهه إكراهاً، وأكره: فعل مزيد من كره، يكره كرهاً، بالفتح والضمّ، والكُره: الإباء والمشقة تُكَلِّفُها فتحتملها، والكُره: المشقة تحتملها من غير أن تُكَلِّفُها.⁶

يقال: قمت على كُره، أي: على مشقة، وأقامني فلان على كُره، إذا أكرهك عليه، وعلى هذا، فالكُره: بالفتح من الإكراه، وهو المشقة الحاصلة بسبب حمل الغير على الفعل أو التَّرك.⁷ وعرفه الفقهاء والأصوليون، بأنه: " ما أباح الشرع إيقاع الفعل عنده خوفاً من حصول كلِّ ضررٍ خُوف به الإنسان من تلف النفس وما دونه"⁸.

¹ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج: 02، ص: 1192-1193.

² ينظر: محمود حامد عثمان، القاموس المبين في اصطلاحات الأصوليين، ص: 153.

³ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج: 06، 4416.

⁴ ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص: 491.

⁵ ينظر: عبد العزيز البخاري، كشف الأسرار ج: 04، ص: 276.

⁶ ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج: 04، ص: 136.

⁷ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج: 05، ص: 3865.

⁸ الباقلاني، التّقریب والإرشاد الصّغير، ج: 01، ص: 254.

4- معنى الحديث.

من تمام رحمة الله بهذه الأمة، أن تجاوز عنها ما وقع منها من أعمال، غير مرضية، إذا كان ذلك على سبيل الخطأ أو التسيان أو الإكراه، فالإنسان سُمي إنساناً لسيانه، وهو كثير الخطأ، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق: (كلّ ابن آدم خطّاء، فخير الخطّائين التّوّابون)¹، وتجاوز الله عن العبد يعني رفع الإثم، وعدم المؤاخذة بالفعل، في الدّنيا والآخرة، على خلاف بين الفقهاء في بعض التّفاصيل.

5- فوائد الحديث.

- في قوله ﷺ: (إنّ الله تجاوز لي) بيان فضل رسول الله ﷺ على هذه الأمة، وأنّ هذا الخير، وهذه الخصائص التي اختصّ الله بها الأمة المحمّدية، فرسول الله ﷺ هو سببها بعد الله عزّ وجلّ.

- تجاوز الله عن الخطأ والتّسيان والإكراه يدخل في عدّة أبواب من أبواب الشّريعة؛ في العبادات والمعاملات وغيرها.

- أنّ القصد والدّكر والإرادة شرط أساسي في التّكليف، فلو فعل المكلف فعلاً ناسياً دون قصد، أو كان مسلوب الإرادة سقط عنه التّكليف؛ إمّا كلياً أو جزئياً.

ثالثاً: تجاوز الله عن هذه الأمة حيث النّفس.

نصّ الحديث:

عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال النّبيّ ﷺ: (إنّ الله تجاوز لي عن أمّتي ما وسوست به صدورها، ما لم تعمل أو تكلم).

ب- وعنه أيضاً، قال: قال رسول الله ﷺ: (إنّ الله تجاوز لأمتي ما حدّثت به أنفسها ما لم يتكلّموا أو يعملوا به).

¹ رواه أحمد في مسنده، حديث رقم: 13049، ج: 20، ص: 344. قال محققو المسند: إسناده ضعيف. وحسنه الألباني، ينظر: الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، حديث رقم: 2341، ج: 02، ص: 421.

1- تخريج الحديث.

رواه البخاري، قال: حدّثنا الحُمَيْدِيُّ، حدّثنا سفيان، حدّثنا مسعر، عن قتادة، عن زرارة بن أبي أوفى عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: (إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي...) الحديث.¹

رواه مسلم، قال: حدّثنا سعيد بن منصور، وقتيبة بن سعيد، ومحمد بن عبيد الغُبَرِيُّ، (واللفظ لسعيد)، قالوا: حدّثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن زرارة بن أبي أوفى، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي...) الحديث.²

2- غريب الحديث.

(ما وسوست به أنفسها): بالفتح على المفعولية، أي ما حدّث به الإنسان نفسه، وبالضمّ، أي: ما حدّثت الإنسان به نفسه بغير اختياره³، والمراد بالوسوسة تردّد الشيء في النَّفْسِ من غير أن يطمئنّ إليه ويستقرّ عنده.⁴

3- معنى الحديث.

أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث، أنّ الله تعالى عفا وتجاوز لهذه الأمة عن الوسوسة وحديث النَّفْسِ، حتّى يقع العمل بالجوارح، أو القول باللسان على وفق ما حدّثت به النَّفْسِ،⁵ وأنّ هذا الفضل الحاصل لهذه الأمة لأجله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنّه خاصّ بها دون سائر الأمم.

لكن على العبد أن لا يفتخر، وأن يخشى من الاسترسال مع النَّفْسِ في باطل أحاديثها؛ فإنّ ذلك قد يصيّر العبد عازماً على الفعل، وربما أدّى ذلك إلى الوقوع فيما حرّمه الله تعالى.¹

¹ رواه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب: الخطأ والتّسيان في العتاقة والطلاق ونحوه، حديث رقم: 2528، ج: 03، ص: 145.

² رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: تجاوز الله عن حديث النَّفْسِ...، حديث رقم: 127، ص: 76.

³ ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج: 09، ص: 393.

⁴ نفس المرجع، ج: 05، ص: 161.

⁵ نفس المرجع، ج: 05، ص: 161.

4- فوائد الحديث.

- في الحديث إظهار منزلة وفضل النبي ﷺ على أمته.

- مسألة حديث النفس تدخل في عدة أبواب من أبواب الشريعة، كالردة، والطلاق، والعتاق، وغيرها.

- اختلف الفقهاء، في مسألة حديث النفس إذا تُرجم إلى قول أو عمل، هل يعاقب على الفعل وحده؟ أم على الفعل وحديث النفس؟²

الفرع الثاني: خصائص الأمة في باب الأطعمة والأشربة.

أولاً: أحلّ لها ميتتان ودمان.

نصّ الحديث:

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: (أُحِلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ وَدَمَانٌ؛ فَأَمَّا الْمَيْتَتَانِ: فَالْحَوْتِ وَالْجِرَادِ، وَأَمَّا الدَّمَانِ: فَالْكَبْدُ وَالطَّحَالُ).

1- تخريج الحديث.

رواه ابن ماجه، قال: حدّثنا أبو مصعب، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنّ رسول الله ﷺ قال: (أُحِلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ وَدَمَانٌ...) الحديث.³

ورواه أحمد، قال: حدّثنا سريج، حدّثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: (أُحِلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ وَدَمَانٌ...) الحديث.⁴

2- حكم الحديث.

¹ ينظر: الصنعاني، سبل السلام، ج: 03، ص: 479.

² الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ج: 03، ص: 283.

³ رواه ابن ماجه في سننه كتاب الأطعمة، باب الكبد والطحال، حديث رقم: 3314، ص: 557.

⁴ رواه أحمد في المسند، حديث رقم: 5327 ج: 10، ص: 15-16.

قال محققو المسند: حديث حسن؛ وهذا إسناد ضعيف لضعف عبد الرحمن بن أسلم، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح... وأخرجه ابن عدي في الكامل، والبيهقي في السنن من طريق إسماعيل بن أبي أويس، عن عبد الرحمن وعبد الله وأسامة بن زيد بن أسلم، والدارقطني في السنن من طريق مطرف بن عبد الله المدني، عن عبد الله بن زيد، ثلاثتهم عن أبيهم زيد بن أسلم، به، مرفوعا. وهذا إسناد حسن؛ عبد الله بن زيد: وثقه أحمد وعلي بن المديني، وضعفه يحيى بن معين، وقال النسائي: ليس بالقوي... وأخرجه البيهقي موقوفا عن ابن عمر، وقال: هذا إسناد صحيح، وهو في معنى المسند.¹

3- غريب الحديث.

(ميتان): تثنية ميتة، والميتة من الحيوان: ما مات حتف أنفه، والميتة، بالكسر: للحال والهية، يُقال: مات ميتة حسنة. والميت لمن مات، والميت للحي الذي شأنه الموت.² وهي عند الفقهاء: ما زالت حياته بغير ذكاة شرعية.³

(الجراد): قيل: سُمي الجراد جرادا؛ لأنه يُجرّد ما ينزل عليه، أو لأنه أجرد: أي: أملس، ولفظ الجراد جنس يقع على الذكر والأنثى، ويتميز واحده بالتاء.⁴

4- فوائد الحديث.

- قوله (أحلّ لنا) صريح في أنه خاصّ بهذه الأمة دون غيرها من الأمم.
- في الحديث أنّ الله وسّع على هذه الأمة حيث أحلّ لها كثيرا من المطعومات ما لم يُحلّ لمن قبلها.
- يفيد الحديث حلّ أكل ما ذكر، وقد اختلف الفقهاء في بعض التفاصيل نظرا لاختلافهم في صحّة الحديث من عدمها.

¹ ينظر: أحمد بن حنبل، المسند، حديث رقم: 5327 ج: 10، ص: 15-16.

² ينظر: الفيومي، المصباح المنير، ج: 02، ص: 118.

³ المُنَاوي، فيض القدير، ج: 01، ص: 200..

⁴ الشوكاني، نيل الأوطار، ج: 08، ص: 167.

-نقل التّووي الإجماع على حلّ أكل الجراد في الجملة، وذهب الجمهور إلى حلّه ولو مات بغير سبب، واشترط المالكيّة التّدكيّة، وهي أن يكون موته بسبب آدميٍّ؛ إمّا بأن يقطع رأسه، أو بعضه، أو يُسلق، أو يلقي في النّار حيّاً، واحتجّ الجمهور بحديث الباب.¹

-سبب اشتراط المالكيّة الذّكاة هو عدم صحّة الحديث عندهم، واعتبارهم الجراد من حيوان البرّ، وقد قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ المَيْتَةُ ﴾ [المائدة:]².

ثانيا: أحلّ الله لها الغنائم.

نصّ الحديث:

عن أبي هريرةؓ، قال: قال رسول الله ﷺ: (غزا نبيّ من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة، وهو يريد أن يبني بها، ولمّا بين بها، ولا أحد بنى بيوتا ولم يرفع سقوفها، ولا أحد اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر ولادها، فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريبا من ذلك، فقال للشمس: إنّك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا، فحبست حتّى فتح الله عليه، فجمع الغنائم، فجاءت يعني النّار لتأكلها، فلم تطعمها، فقال: إنّ فيكم غلولا، فليبايعني من كلّ قبيلة رجل، فلزقت يد رجل بيده، فقال: فيكم الغلول، فليبايعني قبيلتك، فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده، فقال: فيكم الغلول، فجاءوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب، فوضعوها، فجاءت النّار، فأكلتها، ثمّ أحلّ الله لنا الغنائم رأى ضعفنا، وعجزنا فأحلّها لنا).

1- تخريج الحديث.

رواه البخاري، قال: حدّثنا محمّد بن العلاء حدّثنا ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرةؓ، قال: قال رسول الله ﷺ: (غزا نبيّ من الأنبياء...) الحديث.¹

¹ الشّوكاني، نيل الأوطار، ج: 08، ص: 167.

² القرطبي، المفهم، ج: 05، ص: 237.

ورواه مسلم أيضا، بنفس إسناد البخاري، مع اختلاف يسير في اللفظ، وجاء فيه: (... فلم تحلّ الغنائم لأحد من قبلنا...) الحديث.²

2- شرح غريب الحديث.

(غزا نبيّ من الأنبياء)، هو يوشع بن نون، قال الحافظ ابن حجر: وهذا النبيّ هو يوشع بن نون، كما رواه الحاكم من طريق كعب الأحبار...، وقد ورد أصله من طريق مرفوعة صحيحة، أخرجها أحمد من طريق هشام عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (إنّ الشّمس لم تحبس لبشر إلّا ليوشع بن نون ليالي سار إلى بيت المقدس).³

(الغنائم): جمع غنيمة، وهي ما يؤخذ من المحاربين في الحرب قهرا.⁴
(بُضِعَ امرأة): البُضْع يطلق على الفرّج والتّزويج والجماع. وقوله: (ولَمَّا يَبْنِ بِهَا)، أي: لم يدخل بها، لكنّ التّعبير بلما يشعر بتوقّع ذلك. وقوله: (خَلْفَات) : جمع خَلْفَة، وهي الحامل من النّوق، وقد يطلق على غير النّوق.⁵

(غلولا): الغلول الخيانة في المغنم خاصّة.⁶

ت: فوائد الحديث.

- يفيد حديث الباب أنّ الشّمس لم تحبس لغير هذا النبيّ المذكور، وهو يوشع بن نون على ما قال الحافظ بن حجر، لكن وقع في الأوسط للطبراني من حديث جابر: (أنّ النبيّ ﷺ أمر الشّمس فتأخّرت ساعة من نهار)،⁷ وإسناده حسن، ووجه الجمع - على تقدير صحّة الحديث - أنّ الحصر محمول على

¹ رواه البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب قول النبي ﷺ: (أحلّت لكم الغنائم)، حديث رقم: 3124، ج: 04، ص: 86.

² رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصّة، حديث رقم: 1747، ص: 724-725.

³ رواه أحمد في المسند، حديث رقم: 8315، ج: 14، ص: 64-65. قال محققو المسند صحيح على شرط البخاري.

⁴ ينظر: مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط، مرجع سابق، مادّة: غنم، ص: 664.

⁵ ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج: 06، ص: 222.

⁶ ينظر: القاضي عياض، إكمال المّعلم، ج: 01، ص: 397.

⁷ ينظر: الهيثمي، مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد، حديث رقم: 14095، ج: 08، ص: 524. (إسناده حسن).

ما مضى للأنبياء قبل نبينا ﷺ، فلم تحبس الشمس إلا ليوشع، وليس فيه نفي أنّها تحبس بعد ذلك لنبينا ﷺ.¹

- فضل الله ﷻ على هذه الأمة حيث أحلّ لها الغنائم التي كانت محرّمة على من قبلنا.
- وفيه أنّ التعلّق بالدنيا - ولو كان بالمباحات - مُثبّط عن أعمال الآخرة، خاصّة ما كان فيه شدّة كالجهاد في سبيل الله، وقد جاءت آيات كثيرة في هذا المعنى، منها قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [التوبة: 41]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ أَوْ أَبَانُكُمْ أَوْ إِخْوَانُكُمْ أَوْ عَشِيرَتُكُمْ﴾ [التوبة: 24].
- وفي الحديث أيضا تحريم الغلول.

الفرع الثالث: حفظ الدين.

أوّلا: خصّها الله بالإسناد.

نصّ الحديث:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: (تَسْمَعُونَ وَيُسْمَعُ مِنْكُمْ، وَيُسْمَعُ مِمَّنْ يَسْمَعُ مِنْكُمْ).

1- تخريج الحديث.

رواه أبو داود، قال: حدّثنا زهير بن حرب وعثمان بن أبي شيبة، قالوا: أخبرنا جرير، عن الأعمش، عن عبد الله بن عبد الله، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: (تَسْمَعُونَ وَيُسْمَعُ مِنْكُمْ...) الحديث.²

ورواه أحمد، قال: حدّثنا أسود بن عامر، حدّثنا أبو بكر، عن الأعمش.¹ بمثل حديث أبي داود وإسناده.

¹ ينظر: ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، ج: 06، ص: 221.

² رواه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب فضل نشر العلم، حديث رقم: 3659، ص: 658.

2- الحكم على الحديث.

قال محققو المسند: إسناده صحيح، عبد الله بن عبد الله: هو أبو جعفر الرّازي قاضي الرّبيّ، وثقه أحمد والعجلي ويعقوب بن سفيان وغيرهم، وقال النسائي: لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات.² وصححه الألباني أيضا، في السلسلة الصحيحة.³

3- غريب الحديث.

(تسمعون): أي: تسمعون وتحملون حديث رسول ﷺ خاصة، وأقوال الصحابة وفتاويهم، ومن دونهم من فقهاء التابعين والأئمة المتبوعين، وتؤدونه لمن يطلب ذلك منكم. (ويسمع منكم ويسمع ممن يسمع منكم): أي: يأخذ كل جيل على من هو فوقه ويؤديه لمن هو دونه، حتى يتصل الإسناد، ويحفظ الدين.

4- فوائد الحديث.

- قال أبو حاتم: "لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أمنا يحفظون آثار الرّسل إلا في هذه الأمة".⁴

- قال ابن تيمية: "وخصّهم بالرواية والإسناد، الذي يُميّز به بين الصدق والكذب الجهابذة التّقاد، وجعل هذا الميراث يحمله من كلّ خلف عدوله، أهل العلم والدين، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين؛ لتدوم بهم النعمة على الأمة، ويظهر بهم النور من الظلمة، ويجيا بهم دين الله الذي بعث به رسوله، وبين الله بهم للناس سبيله".⁵

¹ رواه أحمد في المسند، حديث رقم: 2945، ج: 05، ص: 104.

² ينظر: أحمد بن حنبل، المسند، ج: 05، ص: 104.

³ الألباني، السلسلة الصحيحة، حديث رقم: 1784، ج: 04، ص: 389-390.

⁴ ابن الملقّن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ج: 01، ص: 40.

⁵ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج: 01، ص: 06.

ثانيا: خصّها الله بأن يبعث منها على رأس كلّ مائة سنة من يجدّد لها دينها.

نصّ الحديث:

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، قال: (إنّ الله ﷻ يبعث لهذه الأمة على رأس كلّ مائة سنة من يجدّد لها دينها).

1-تخريج الحديث.

رواه أبو داود، قال: حدّثنا سليمان بن داود المهري، أخبرنا ابن وهب، أخبرني سعد بن أبي أيوب، عن شراحيل المعافري، عن أبي علقمة، عن أبي هريرة - فيما أعلم-، عن رسول الله ﷺ، قال: (إنّ الله ﷻ يبعث لهذه الأمة على رأس كلّ مائة سنة من يجدّد لها دينها).¹

2- الحكم على الحديث.

الحديث صحّحه الألباني.²

3-غريب الحديث.

(يجدّد لها دينها): يبيّن السنّة من البدعة، وينشر العلم ويُعزّز أهله، ويقمع البدعة ويكسر أهلها³

4- معنى الحديث.

أخبر ﷺ أنّ الأمة لا تستمرّ على حالة واحدة من القوّة والتمسك بتعاليم الدين، بل يأتي عليها في بعض الأزمنة أوقات، تضعف فيها تعاليم الدين، وذلك في الغالب بانشغال الناس عنها بحطام الدّنيا الفانية، فيرسل الله على كلّ رأس مائة سنة من يجدّد لها تعاليم الدين، وذلك بتنقيتها ممّا شابها من تحريف أو تأويل، ثمّ بتعليمها والعمل بها والذّياد عنها، وقد يكون المجدّد واحدا أو أكثر، وقد تتوفر فيه

¹ رواه أبو داود في سننهما كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، حديث رقم: 4291، ص: 768.

² ينظر: المرجع نفسه، ص: 768. الألباني، السلسلة الصّحيحة، مرجع سابق، ج: 02، ص: 148.

³ الملّا علي القازي، مرقاة المفاتيح، ج: 01، ص: 321.

معظم الصفات التي يحتاجها المجدد، وقد يتوقّر فيه البعض فقط، قال الحافظ ابن حجر: "إنّه لا يلزم أن يكون في رأس كلّ مائة سنة واحد فقط، بل يكون الأمر فيه كما ذكر في الطائفة، وهو متّجه، فإنّ اجتماع الصفات المحتاج إلأى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير، ولا يلزم أنّ جميع صفات الخير كلّها في شخص واحد، إلّا أن يدعى ذلك في عمر بن العزيز، فإنّه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى باتّصافه بجميع صفات الخير وتقدّمه فيها، ومن ثمّ أطلق أحمد أنّهم كانوا يحملون الحديث عليه، وأمّا من جاء بعده، فالشافعي، وإن كان متّصفاً بالصفات الجميلة، إلّا أنّه لم يكن القائم بأمر الجهاد والحكم بالعدل، وعلى هذا كلّ من كان متّصفاً بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد سواء تعدّد أم لا"¹.

5- فوائد الحديث.

- يشير الحديث إلى استمرار الخيريّة في هذه الأمة، كما هو ثابت في أحاديث أخرى.
- يدلّ الحديث على تكفّل الله ﷻ بحفظ دين الأمة إلى يوم القيامة، وأنّ من وسائل ذلك هؤلاء العلماء والأمرء والزهاد والوعاظ الذين يبعثهم الله بين حين وآخر.
- فضل من خصّه الله بذلك، فإنّه من ورثة النبي ﷺ وحامل اللّواء بعده.
- يكاد يتفق علماء السلف على أن المجدد على رأس المائة الأولى عمر بن عبد العزيز، ثمّ في المائة الثانية الإمام الشافعي رحمه الله.²

¹ ابن حجر، فتح الباري، ج: 13، ص: 295.

² نفس المرجع، ج: 13، ص: 295.

المبحث الثالث: الخصائص المتعلقة بغير التكاليف الشرعية.

المطلب الأول: خصائص الأمة في الدنيا.

المطلب الثاني: خصائص الأمة في الآخرة.

المبحث الثالث: الخصائص المتعلقة بغير التكاليف الشرعية.

المطلب الأول: خصائص في الدنيا.

الفرع الأول: أمة مبشرة بالحفظ والتمكين والاجتماع على الحق.

أولاً: بشارة الرسول ﷺ للأمة بالحفظ والتمكين.

1- نصر الله نبيه بالرعب.

نص الحديث:

الحديث السابق عن جابر بن عبد الله، أن النبي ﷺ قال: (أعطيت خمسا لم يُعطهن أحد قبلي؛ نُصرت بالرعب مسيرة شهر...)¹.

وفي لفظ: (ونُصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر...)².

أ- شرح غريب الحديث.

(نُصرت بالرعب مسيرة شهر) : أي: يقذف الله الخوف في قلوب أعدائه ﷺ، وبينه وبينهم مسيرة شهر، وقد ورد هذا المعنى عند أحمد من طريق أبي أمامة (ونُصرت بالرعب مسيرة شهر يقذفه في قلوب أعدائي)³.

ب- فوائد الحديث.

- قال الحافظ ابن حجر: "مفهومه أنه لم يوجد لغيره النص بالرعب في هذه المدة ولا في أكثر منها، أما ما دونها فلا، لكن لفظ رواية عمرو بن شعيب: (ونصرت على العدو بالرعب ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر)⁴، فالظاهر اختصاصه به مطلقاً... وهذه الخصوصية حاصلة له على الإطلاق حتى لو كان وحده بغير عسكر، وهل هي حاصلة لأمتته من بعده؟ فيه احتمال"⁵.

¹ رواه البخاري في صحيحه، كتاب التيمم، حديث رقم: 335، ج: 01، ص: 74.

² رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث رقم: 521، ص: 211.

³ رواه أحمد في مسنده، حديث رقم: 22137، ج: 36، ص: 451-452.

⁴ رواه أحمد في المسند، حديث رقم: 7068، ج: 11، ص: 639. قال محققو المسند: صحيح، وهذا إسناد حسن.

⁵ ابن حجر، فتح الباري، ج: 01، ص: 437.

-مما يؤيد أنّ النَّصر بالرَّعب خاصّيّة من خصائص هذه الأُمَّة تبعاً لنبيّها ﷺ قوله تعالى:

﴿سَلِّقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ [آل عمران: 151] وكذلك ما هو مشاهد من حال الذين كفروا حين يسمعون بقدوم جيش المسلمين على مرّ العصور حيث يدخل قلوبهم الوهن ونفوسهم الحُور، فيضعفون عند اللقاء وينهزمون شرّ هزيمة.

2- أمة مبشّرة بالتمكين وانتشار الدين.

نصّ الحديث:

عن ثوبان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (إنّ الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإنّ أمّتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها...).

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (بشّر هذه الأُمَّة بالسّناء، والتمكين في البلاد، والنّصر، والرّفعة في الدّين، ومن عمل منهم عملاً بعمل الآخرة للدّنيا فليس له في الآخرة نصيبٌ).

وعن تميم الدّاري رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ليلغنّ هذا الأمر ما بلغ اللّيل والنّهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلّا أدخله الله هذا الدّين، بعزّ عزيز أو بذلّ ذليل، عزّز الله به الإسلام، وذلّ الله به الكفر)، وكان تميم الدّاري يقول: (قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشّرف والعزّ، ولقد أصاب من كان منهم كافراً الذّلّ والصّغار والجزية).

أ-تخريج الحديث.

حديث ثوبان أخرجه مسلم، قال: حدّثنا أبو الرّبيع العتكيّ، وقتيبة بن سعيد، كلاهما عن حمّاد بن زيد، (واللفظ لقتيبة)، حدّثنا حمّاد، عن أيّوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (إنّ الله زوى لي الأرض...).الحديث¹

¹ رواه مسلم في صحيحه كتاب الفتن، باب هلاك الأُمَّة بعضهم ببعض، حديث رقم: 2889، ص: 1158.

وحديث أبي رواه أحمد، قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبو يحيى محمد بن عبد الرّحيم البزار، حدّثنا قبيصة، حدّثنا سفيان، عن أيّوب، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: (بشر هذه الأمة بالسّناء...) الحديث.¹

وحديث تميم الدّاري رواه أحمد، قال: حدّثنا أبو المغيرة، قال: حدّثنا صفوان، قال: حدّثني سليم ابن عامر، عن تميم الدّاري، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: (ليلغنّ هذا الأمر...) الحديث.²

ب- الحكم على الحديث.

حديث أبي، قال محققو المسند: حديث صحيح، وهذا إسناد رجاله ثقات، رجال البخاري، لكن قبيصة - وهو ابن عقبة السّوائي - قد أخطأ في هذا الإسناد عن سفيان الثّوري... والصّواب ما رواه الجماعة عن سفيان، عن المغيرة بن مسلم القسملّي، عن الرّبيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي.³

وحديث تميم الدّاري، قال محققو المسند: إسناده صحيح على شرط مسلم.⁴

ت- غريب الحديث.

(مدر): المدر: قطع الطّين اليابس المتماسك⁵، بيت مدر، أي بيت من طين، وليس المقصود خصوص الطّين، وإتّما المقصود من الحديث انتشار الدّين حتّى يشمل أهل الحضرة والبدو، ويدلّ على ذلك، أنّهم يطلقون على أهل الحواضر من المدن والقرى أهل المدر، أي: أهل البيوت التي تُبنى من مواد الأرض.

(وبر): من وبر الإبل، أي: من شعرها، وقوله ﷺ: (بيت مدر ولا وبر): أي المدن والقرى والبوادي.⁶

(الجزية): هي المال الذي يُعقد للكتّابي عليه الدّمة، وهي: فِعلة من الجزاء، كأنّها جزت عن قتله.¹

¹ رواه أحمد في مسنده، حديث رقم: 21224، ج: 35، ص: 147-148.

² رواه أحمد في مسنده، حديث رقم: 16957، ج: 28، ص: 154-155.

³ أحمد، المسند، ج: 35، ص: 148.

⁴ ينظر: أحمد، المسند، ج: 28، ص: 155.

⁵ يُنظر: الرّبيدي، تاج العروس، ج: 14، ص: 95.

⁶ ينظر: الممّا عليّ القارّي، مرقاة المفاتيح، ج: 01، ص: 211. بتصرف

(زوى): جمع وقبض.² والمراد أنّ الله عزّ وجلّ قرّب له البعيد حتّى صار يراه مثل القريب.

(السّناء): بالمدّ: الرّفعة.³

ث- معنى الحديث.

بشّر النبي ﷺ هذه الأمة بالتمكين لهم في الأرض، وأنّ الله سيفتح لهم البلاد، وسيرفع مكانتهم بين البشرية جمعاء، وأنّ هذا الدّين سينتشر بين النّاس، بحيث تبلغ رسالتهم جميع أصقاع الأرض، فيقبله من قدّر الله له الهداية والعزّة والرّفعة، ويرفضه من قدّر الله له الضّلالة، والدّلّة والهوان.

وقد وقع ما أخبر به الرّسول ﷺ حين كانت الأمة متمسّكة بكتاب ربّها وسنة نبيّها ﷺ، معتزّها بدينها وانتمائها له، فلمّا رضيت الأمة بالدّون، ودخل الدّلّ والهوان قلوبها، وأصبحت التّبعيّة للأعداء تقدّمًا، والانتماء والامتداد التّاريخي لسلف الأمة تأخّرًا، أبدلها الله مكان العزّة ذلًّا، والرّفعة وضاعة، ولن تعود إلى ما كانت عليه إلّا بالرجوع لدينها والسّير على خطى سلفها، الّذين أذعنتم لهم الملوك، وخضعت لهم الجبابرة.

ج- فوائد الحديث.

- بشارة النبي ﷺ بانتشار هذا الدّين وأتته لا يبقى على وجه الأرض أحد إلّا بلغه، فيدخل في دين الله طوعًا، حيث قبله طوعًا من غير سبي ولا قتال، وهو قوله ﷺ: (بعزّ عزيز)، أو يدعن له كرها فتضرب عليه الجزية، وهو قوله ﷺ: (أو بدّل ذليل).⁴

- وفي الحديث علامة على صدق النبي ﷺ، حيث حصل ما أخبر به ﷺ، ويدلّ على ذلك، قول تميم الدّاريّ السّابق: (قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشّرف والعزّة، ولقد أصاب من كان منهم كافرًا الدّلّ والصّغار والجزية).

¹ ينظر: ابن الأثير، التّهاية، ج: 01، ص: 271.

² ينظر: عياض، مشارق الأنوار، ج: 01، ص: 313.

³ الفيتومي، المصباح المنير، ج: 01، ص: 104.

⁴ ينظر: المرجع السّابق، ج: 01، ص: 211.

- في الحديث تحفيز للمؤمنين وحثّ لهم على التمسك بدينهم والانضواء تحت لوائه؛ لأنّ الغلبة لهذا الدين، وكذلك فيه دعوة لغير المؤمنين بأن يدخلوا في هذا الدين لأنه سينتشر لا محالة، فدخولهم فيه طوعاً معزّزين، خير لهم من الازدعان أذلاء يغشاهم الهوان والصغار.

- في الحديث علامة على صدق نبوته ﷺ، حيث أنّ الأمة اتّسعت في الشرق والغرب ما لم تتسع في الجنوب والشمال.¹

3- أمة محفوظة من الهلاك.

نصّ الحديث:

عن سعد بن عبد الله، أنّ رسول الله ﷺ أقبل ذات يوم من العالية، حتّى إذا مرّ بمسجد بني معاوية دخل فركع فيه ركعتين، وصلّينا معه، ودعا ربّه طويلاً، ثمّ انصرف إلينا، فقال ﷺ: (سألت ربّي ثلاثاً، فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة، سألت ربّي: أن لا يهلك أمّتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمّتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها).

أ: تخريج الحديث.

رواه مسلم، قال: حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا عبد الله بن نمير (ح). وحدّثنا ابن نمير، (واللفظ له)، حدّثنا أبي، حدّثنا عثمان بن حكيم، أخبرني عامر بن سعد، عن أبيه، أنّ رسول الله ﷺ أقبل ذات يوم من العالية... الحديث.²

ب: غريب الحديث.

(السنة): الجذب والقحط.³

¹ ينظر: أبو نصر الحُمَيْدِي، تفسير غريب ما في الصّحاحين، ص: 234.

² رواه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، حديث رقم: 2890، ص: 1158.

³ ينظر: ابن الأثير، التّهامة، مادّة: سنة، ج: 02، ص: 413.

ت: معنى الحديث.

يخبر رسول الله ﷺ أنه دعا ربه أن لا يهلك أُمَّته بقحط يعمّ جميع بلاد الإسلام، وأن لا يهلكهم بالغرق؛ مثل ما حدث لفرعون وقومه حين كذبوا نبيّ الله موسى، أو بالطوفان الذي أغرق الله به قوم نوح لما طغوا واستكبروا، وفي روايات أخرى وأن لا يجعل هلاككم على يد عدوّ يستأصل شأفتهم، وأخبر ﷺ أنّ الله سبحانه وتعالى قد استجاب له، بأن يحفظ هذه الأمة من الهلاك العام، الذي يقضي على الأمة بأجمعها، بحيث لا تقوم لهم ولا دينهم بعدها قائمة، أمّا الانهزام في بعض المعارك وبعض الأوقات، فقد جعله الله سنّة التدافع بين الحقّ والباطل.

وأخبر ﷺ أنه سأل ربه أن لا يجعل بأس هذه الأمة بينها، فلم يستجب له، لحكمة يعلمها سبحانه وتعالى.

لكن هذه الفتن والحروب التي تكون بين المسلمين، وإن كانت تضعفهم وتذهب هيبتهم وتجعلهم مطمعا للأعداء، لكنّها لا تستأصلهم، وتهلكهم هلاكا عاما، فهذا الّتي تكفّل الله بأن يحفظ الأمة منه.

ث: فوائد الحديث.

- حرص النبيّ ﷺ على أُمَّته، وتضرّعه إلى الله ﷻ أن لا يسلّط عليهم ما يهلكهم جميعا.

- فضل الله على هذه الأمة، وأنه سبحانه لا يهلكهم بقحط عامّ يعمّ جميع بلاد الإسلام، بل إن وقع قحط، يكون في ناحية يسيرة بالنسبة إلى باقي البلاد.¹

- فضل الله ﷻ على الأمة المحمّديّة، حيث حفظها من الهلاك بالغرق العام، كما حدث لفرعون وقومه في اليمّ، وقوم نوح بالطوفان.²

ثانيا: اجتماع الأمة على الحقّ وثباتها عليه.

1- استقامة الأمة واستمرار خيريتها.

¹ ينظر: النووي، شرح صحيح مسلم، ج: 18، ص: 14.

² ينظر: الملاء علي القاري، مرقاة المفاتيح، ج: 16، ص: 416.

نصّ الحديث:

عن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم، ويعطي الله، ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيما حتى تقوم الساعة، أو حتى يأتي أمر الله).
وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مثل أمّتي مثل المطر، لا يُدرى أوله خير أم آخره)؟.

أ: تخريج الحديث.

حديث معاوية رضي الله عنه رواه البخاري، قال: حدّثنا إسماعيل، حدّثنا ابن وهب، عن يونس بن شهاب، أخبرني حميد، قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان يخطب، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من يرد الله به خيرا...) الحديث.¹

وحديث أنس رضي الله عنه رواه الترمذي، قال: حدّثنا قتيبة، قال: حدّثنا حماد بن يحيى الأبح، عن ثابت البناني، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مثل أمّتي...) الحديث.²

ورواه بهذا اللفظ أحمد، قال: حدّثنا عبد الرّحمان، حدّثنا زياد أبو عمّار عن الحسن عن عمّار بن ياسر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، (مثل أمّتي...) الحديث.³

ب: الحكم على الحديث.

حديث أنس، قال الترمذي: وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه⁴، وحسن الشيخ الألباني إسناده، وصحّحه لمجموع طرقه.⁵

¹ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين...، حديث رقم: 7312، ج: 09، ص: 101.

² رواه الترمذي في سننه، كتاب الأمثال، مثل الصلوات الخمس، حديث رقم: 2869، ص: 641-642.

³ رواه أحمد في المسند، حديث رقم: 18881، ج: 31، ص: 174.

⁴ ينظر: الترمذي، سنن الترمذي، ص: 642.

⁵ ينظر الألباني، السلسلة الصحيحة، ج: 05، ص: 355-359.

حديث عمّار عند أحمد، قال محقق و المسند: حديث قويّ بطرقه وشواهده، وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه، الحسن - وهو البصري- لم يسمع من عمّار.¹

ت: غريب الحديث.

(إنّما أنا قاسم): أي والله يعطيكم ما أقسمه عليكم، لا أنا، فمن قسمت له قليلا فذلك بقدر الله له، ومن قسمت له كثيرا بقدر أيضا، وبما سبق له في أمّ الكتاب.²

ث: معنى الحديث.

يرشد النبي ﷺ في الحديث الأوّل المؤمنين إلى التفقه في الدين، فهو الميزان الذي يُميّز به المؤمن بين الحقّ والباطل، ويعرف به الخير من الشرّ، فلا يصلح حال الفرد والجماعة إلّا بالفقه في الدين، ولا يُنال الخير إلّا به.

وكذلك يرشد الصحابة، والمؤمنين من بعدهم أن يرضوا بما قسم لهم رسول الله ﷺ من نصيب في الغنائم؛ لأنّه ﷺ لا يعطي لأحد شيئا إلّا بأمر الله ﷻ، فهو سبحانه القاسم للغنائم.

ثمّ يخبر ﷺ أنّ الأمة تستمرّ على الاستقامة حتّى قيام الساعة، وهذا يعني أنّها لا تموت أبدا، ربّما تمرض، وتسقط أحيانا، ولكنها تسترجع قوّتها وتنهض من جديد، والتاريخ خير شاهد على ذلك.

وأما في الحديث الثّاني فإنّ النبي ﷺ شبه الأمة بالغيث النّافع الذي يستمرّ خيره من أوّله إلى آخره، ف أخبر أنّ الخير في هذه الأمة كما هو في آخرها لا ينقطع إلى قيام الساعة.

ج: فوائد الحديث.

- في الحديث دلالة على فضل الفقه في الدين.

¹ ينظر: أحمد، المسند، ج: 31، ص: 174-175.

² ابن بطّال، شرح صحيح البخاري، ج: 01، ص: 155.

- ينبغي على المسلم أن يرضى بما قسم الله له، وليعلم أنّ ما رزقه الله فهو نصيبه الذي كتب له، وأن لا يتطلّع إلى ما في يد غيره.

- بشارة النبي ﷺ لهذه الأمة باستمرار الاستقامة ورفعة الدين إلى يوم القيامة.

2- ثبات الأمة على الحق.

نص الحديث:

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون).

وعن ثوبان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)، وليس في حديث قتيبة (وهم كذلك).

أ: تخريج الحديث.

حديث المغيرة بن شعبة، رواه البخاري، قال: حدّثنا عبید الله بن موسى، عن إسماعيل بن قيس عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (لا تزال طائفة من أمتي...). الحديث¹

وحديث ثوبان رواه مسلم، قال: حدّثنا سعيد بن منصور، وأبو الربيع العتكي، وقتيبة بن سعيد، قالوا: حدّثنا حمّاد (وهو ابن زيد)، عن أيّوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي...). الحديث².

ورواه أحمد في المسند، قال: حدّثنا يونس، حدّثنا حمّاد...، بنفس إسناد مسلم، ولفظ قريب منه.³

¹ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام، باب قول النبي ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، وهم أهل العلم، حديث رقم: 7311، ج: 09، ص: 101.

² رواه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم)، حديث رقم: 196، ص: 795.

³ رواه أحمد في المسند، حديث رقم: 22403، ج: 37، ص: 88.

ب: غريب الحديث.

(طائفة) وهذه الطائفة هي أهل العلم فيما قاله البخاري، حيث بَوَّبَ بذلك لأحاديث الباب¹، وقال التَّوويُّ في شرح مسلم: ويحتمل أنَّ هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين؛ منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدثون، ومنهم زهاد وأمرون بالمعروف والنَّاهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين، بل قد يكونوا متفرقين في أقطار الأرض.²

ت: معنى الحديث.

أخبر ﷺ في هذا الحديث أنه لا تزال طائفة من هذه الأمة من فقهاء ومحدثين ومجاهدين وغير ذلك مما تحتاجه الأمة، للدِّفاع عن نفسها وعن دينها، قائمين بالحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم ما داموا متمسكين بدينهم متوكِّلين على ربهم حتى يأتي أمر الله، وأمر الله معناه الموت أو الشَّهادة في سبيل الله لمن مات أو استشهد قبل قيام الساعة، وأما من بقي منهم إلى قرب الساعة، فمعناه تلك الرِّيح الطَّيِّبة التي يرسلها الله ﷻ فتقبض أنفاسهم الطَّاهرة؛ فإنَّ الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق.

ث: فوائد الحديث.

- في الحديث أنَّ الله يقيِّض للحق من ينصره ويقوم به إلى قيام الساعة.
- وفيه أنَّ الأعداء من الدَّاخِل ومن الخارج مهما تكالبوا واتَّحدوا على نصره الباطل، وهزيمة الحق وأهله، فإنَّهم لا يقدرُونَ على ذلك إذا ما تمسَّك أهل الحق بدينهم، وتوكَّلوا على ربهم وثبتوا على ذلك.
- وفيه أنَّ من الأمة من يسعى لخدلائها من الدَّاخِل، وهؤلاء موجودون في كلِّ عصر وأوان، فهم من يحاول تثبيط الأمة وثنيها عن رسالتها، ويسعون دائماً لإبراز الأمة في مظهر المتخلف الضَّعيف الَّذي لا حول له ولا قوَّة.

¹ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام، باب قول النبي ﷺ لا تزال طائفة من أممي ظاهرين على الحق يقاتلون، وهم أهل العلم، ج: 09، ص: 101.
² التَّوويُّ، شرح مسلم، ج: 13، ص: 67.

3- عصمة الله الأمة من الإجماع على الخطأ.

نصّ الحديث:

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنّ رسول الله ﷺ قال: (إنّ الله لا يجمع أمّتي -أو قال: أمة محمد ﷺ- على ضلالة، ويد الله مع الجماعة، ومن شدّ شدّ في النار).

أ: تخريج الحديث.

رواه الترمذي، قال: حدّثنا أبو بكر بن نافع البصريّ، قال: حدّثنا المعتمر بن سليمان، قال: حدّثنا سليمان المدني، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنّ رسول الله ﷺ قال: (إنّ الله لا يجمع أمّتي...)¹.

ب: الحكم على الحديث.

صحّحه الحاكم، وذكر له شواهد من حديث ابن عباس وأنس بن مالك وأبي ذرّ وغيرهم.²
وصحّحه الألباني، دون قوله: (ومن شدّ).³

ت: غريب الحديث.

(إنّ الله لا يجمع أمّتي على ضلالة): أي لا يتفقون كلّهم على شيء باطل مخالف للحقّ.

ث: معنى الحديث.

أخبر ﷺ أنّ الله عزّ وجلّ عصم إجماع الأمة من الخطأ، فإذا اتّفقت الأمة على شيء، فهو الحقّ والصّواب، فعلى المسلم أن يلتزم به وأن يلزم الجماعة فإنّ الشّر كله في الشذوذ عن الأمة.

ج: فوائد الحديث.

¹ رواه الترمذيّ في سننه، أبواب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، حديث رقم: 2167، ص: 490.

² ينظر: الحاكم، المستدرک على الصّحیحین، ج: 01، ص: 115-117.

³ ينظر: الألباني، صحیح الجامع، ج: 01، ص: 378. ينظر: سنن الترمذي، ص: 490.

استدلّ الفقهاء والأصوليون بهذا الحديث على حجّية الإجماع، وأنه أحد الأدلّة الأصليّة التي يستنبط منها الأحكام، والإجماع هو: " اتفاق أهل الحلّ والعقد من أمة محمد ﷺ على أمر من الأمور"¹.

الفرع الثاني: خصائص الأمة في رسولها ورسالتها.

أولاً: خصّها بعموم رسالة نبيّها إلى النّاس كافّة.

نصّ الحديث:

حديث جابر ﷺ السابق، أنّ النبيّ ﷺ قال: (أُعْطِيتْ خَمْسًا... وَكَانَ النَّبِيُّ يَبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبَعَثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً).²

وفي رواية سابقة عن جابر أيضا، قال: قال رسول الله ﷺ (أُعْطِيتْ خَمْسًا لَمْ يَعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي، كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يَبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبَعَثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدٍ...)³.
وفي حديث آخر سبق، عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: (فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَسْتُ ... وَأَرْسَلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً...)⁴.

1- غريب الحديث.

(إلى كلّ أحمر وأسود) : فقليل المراد بالأحمر العجم، وبالأسود العرب، وقيل الأحمر الإنس، والأسود الجنّ.⁵

2- معنى الحديث.

أنّ الرّسول ﷺ بعث للنّاس كافّة، العرب والعجم، القريب منهم والبعيد، من كان له دين سابق أو من لم يكن له دين، فالكلّ لا بدّ أن يؤمن بمحمد ﷺ ويتّبعه، ويحتكم لشريعته، فلا تقبل شريعة غير

¹ هذا الحدّ للبيضاوي، وعليه اعتراضات في كونه غير جامع ولا مانع، ينظر: جمال الدّين الإسنوي، نهاية السؤل، ج: 02، ص: 735-738.

² رواه البخاري في صحيحه، كتاب التيمّم، حديث رقم: 335، ج: 01، ص: 74.

³ رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلّاة ﷺ، حديث رقم: 521، ص: 211.

⁴ نفس المرجع، حديث رقم: 523، ص: 211-212.

⁵ ابن حجر، فتح الباري، ج: 01، ص: 439.

الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ، وهذه الشريعة جاءت بجلب مصالح العباد في العاجل والآجل، ودرء المفسد عنهم، وهي صالحة لكل زمان ومكان، حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

3- فوائد الحديث.

- عموم بعثة النبي ﷺ.

- أنّ الرسالة المحمدية هي خاتمة الرسالات.

- يستفاد من الحديث أيضا أن الشريعة متضمنة للحلول والأجوبة عن المستجدات التي تطرأ على البشرية في كل زمان ومكان.

ثانيا: خصّها الله بأفضل الكتب.

نصّ الحديث:

عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، أنّ النبي ﷺ قال: (أعطيت مكان التوراة السبع، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفُضِّلْتُ بالمفصّل).

1- تخريج الحديث.

رواه أبو داود الطيالسي، قال: حدّثنا عمران، عن قتادة، عن أبي المليح، عن واثلة بن الأصقع، قال: قال النبي ﷺ: (أعطيت مكان التوراة...). الحديث¹

ومن طريق أبي داود الطيالسي أخرجه أحمد،² والبيهقي في الصغیر.³

2- الحكم على الحديث.

قال محققو المسند: هذا إسناد حسن، عمران بن القطان - وهو ابن دوار - حسن الحديث، وباقي رجال الإسناد ثقات، رجال الشّيخين، غير أبي داود الطيالسي، فمن رجال مسلم.¹

¹ رواه أبو داود الطيالسي في مسنده، حديث رقم: 1105، ج: 02، ص: 351.

² رواه أحمد في المسند، حديث رقم: 16982، ج: 28، ص: 188.

³ رواه البيهقي في السنن الصغیر، كتاب فضائل القرآن، باب تخصيص السبع الطول بالذکر، حديث رقم، 962 ج: 01، ص: 341.

وصححه الألباني بمجموع طرقه.²

3- غريب الحديث.

(السبع): أولها البقرة، وآخرها براءة، و (المئون): ما وليها، وسميت بذلك لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها، و (المثنائي): ما ولي المئين، وسميت بذلك؛ لأنها تنتها، أي: أتت بعدها، فهي لها ثوان، والمئون لها أوائل، وقيل هي السور التي آيها أقل من مائة، وقيل غير ذلك، (المفصل): ما ولي المثنائي من قصار السور، سميت بذلك لكثرة الفصول التي بين السور بالبسملة، واختلف في أول المفصل، قيل: أوله ق، وقيل: الحجرات، وقيل: القتال، وقيل غير ذلك.³

4- معنى الحديث.

لقد من الله على هذه الأمة بأن خصها بالقرآن العظيم، الذي اشتمل على بيان كل شيء، قال تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾ [التحل: 84]، وقال سبحانه: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ [التحل: 38]، فالقرآن العظيم هو المعجزة الخالدة، والحجة البالغة، والصراط المستقيم، وهو كما روي عن النبي ﷺ: (كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إننا سمعنا قرءانا عجبا يهدي إلى الرشد فقامنا به﴾ [الجن: 1-2]، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم)⁴، والحديث لم يصح عن النبي ﷺ، لكن ما ورد فيه من وصف للقرآن كله حق، فالقرآن مشتمل على ما

¹ ينظر: أحرم، المسند، ج: 28، ص: 188-189.

² ينظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم الحديث: 1480 ج: 03، ص: 469.

³ السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ج: 01، ص: 200-201.

⁴ رواه الترمذي في سننه، كتاب ثواب القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل القرآن، حديث رقم: 2906، ص: 650-749. قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس له إسناد صحيح.

جاءت به الكتب السابقة مما لم ينسخ في ديننا، وهذا ما يشير إليه الحديث، فلقد أبدل الله الأمة بما هو خير من تلك الكتب، ألا وهو القرآن، قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: 48]، قال ابن عباس: المهيمن: الأمين، القرآن أمين على كل كتاب قبله.¹

5- فوائد الحديث.

- اشتمال القرآن على ما في الكتب السابقة، مما لم ينسخ في ديننا.

- فضل القرآن على غيره من الكتب السابقة.

ثالثا: خصّها الله بأفضل الأنبياء.

نصّ الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة، وأوّل من ينشق عنه القبر، وأوّل شافع وأوّل مشقّع).

1- تخريج الحديث.

رواه مسلم، قال: حدّثني الحكم بن موسى أبو صالح، حدّثنا هقل (يعني ابن زياد)، عن الأوزاعي، حدّثني أبو عمّار، حدّثني عبد الله بن فروخ، حدّثني أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة...) الحديث.²

ورواه أحمد، في عدّة مواضع؛ في مسند أبي بكر، وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدريّ، وأنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، وسأكتفي بما رواه في مسند أبي هريرة، قال: حدّثنا محمد

¹ ينظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج: 01، ص: 21.

² رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ، حديث رقم: 2278، ص: 935.

بن مصعب، حدّثنا الأوزاعي، عن يحيى، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (أنا سيّد ولد آدم، وأوّل من تنشّق عنه الأرض، وأوّل شافع وأوّل مشفّع).¹

ورواه أبو داوود - بهذا اللفظ الذي رواه أحمد-، قال: حدّثنا عمرو بن عثمان حدّثنا الوليد، عن الأوزاعي... بنفس إسناد مسلم.²

2- غريب الحديث.

(سيّد): والسيّد يطلق على الرّبّ والمالك، والشّريف، والفاضل، والكريم، والحليم، ومتحمّل أذى قومه، والزّوج، والرئيس، والمقدّم. وأصله من ساد يسود فهو سيّود، فقلبت الواو ياء لأجل الياء الساكنة قبلها، ثمّ أدغمت.³

3- معنى الحديث.

أخبر رسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أنّه سيّد ولد آدم، وإمّا قال ذلك " إخباراً منه صلى الله عليه وسلم عمّا أكرمه الله تعالى به من الفضل والسّودد، وتحدّثنا بنعمة الله تعالى عنده، وإعلاماً لأمتّه ليكون إيمانهم به على حسبه وموجبه، ولهذا أتبعه بقوله: ولا فخر: أي أنّ هذه الفضيلة التي نلتها كرامةً من الله لم أنلها من قبلي نفسي ولا بلغتها بقوّتي، فليس لي أن أفتخر بها"⁴.

وأخبر صلى الله عليه وسلم أنّه أول من يخرج من قبره، وأنّه أوّل من يقوم ويطلب الشّفاعه من الله عزّ وجلّ، الشّفاعه العامّة لجميع الخلائق كي يقضي الله بينهم، والشّفاعه الخاصّة بالمؤمنين، وهو أوّل من تُقبل شفاعته صلى الله عليه وسلم في الخلائق.

4- فوائد الحديث.

¹ رواه أحمد في المسند، حديث رقم: 10972، ج: 16، ص: 570.

² رواه أبو داود في سننه، كتاب السنّة، باب في التخيير بين الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام، حديث رقم: 4670، ص: 844.

³ ابن الأثير، النّهاية، ج: 02، ص: 417.

⁴ نفس المرجع، ج: 02، ص: 417.

- في الحديث جواز الإخبار بنعم الله على العبد إذا كان ذلك من باب التحدّث بنعمة الله، لا من باب التّفاحر والتّرفّع عن النّاس.

- وفيه أيضا دليل على علو منزلة رسول الله ﷺ، وأنّه أفضل الخلق على الإطلاق.

- في الحديث أنّه ﷺ أول من يخرج من قبره.

- وفيه أيضا أنّه ﷺ هو الذي يشفّع ويُشفّع في جميع الخلائق لفصل القضاء بينهم.

رابعا: قبض الله نبيها قبلها.

نصّ الحديث:

عن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (إنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد رحمة أمة من عباده، قبض نبيها قبلها، فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها، وإذا أراد هلكة أمة، عدّبها ونبيها حيّ، فأهلكها وهو ينظر، فأقرّ عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره).

1- تخريج الحديث.

رواه مسلم، قال: وحُدّثت عن أبي أسامة، ومّن روى ذلك عنه إبراهيم بن سعيد الجوهريّ، حدّثنا أبو أسامة، حدّثني بُريد بن عبد الله، عن أبي بُردة عن أبي موسى، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (إنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد رحمة أمة...). الحديث¹

3- حكم الحديث: قال النوويّ: قال المازريّ والقاضي: هذا الحديث من الأحاديث المنقطعة في مسلم؛ فإنّه لم يُسمّ الذي حدّثه عن أبي أسامة، قلت: (أي: النوويّ)، وليس هذا حقيقة انقطاع، وإنّما هو رواية مجهول، وقد وقع في حاشية بعض النسخ المعتمدة، قال الجلودي، حدّثنا محمّد بن المسيّب

¹ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب إذا أرد الله تعالى رحمة أمة قبض نبيها قبلها، حديث رقم: 2288، ص: 939.

الأرعياي، قال: حدّثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري بهذا الحديث عن أبي أسامة بإسناده،¹ فزالت الجهالة وصحّ الحديث.

وبهذا الإسناد الذي ذكره التّوّيّ رواه ابن حبان في صحيحه.²

3- غريب الحديث.

(فرطا وسلفا): بفتحيتين فيهما، والثاني تفسير لأولهما، أي: سابقا ومقدّما وشفيعا بين يديها، أي: فُذّامها حين مات راضيا عنها.³ وأصل الفَرَط: هو الذي يتقدّم الواردة فيهيئ لهم الدّلاء والحياض، يقال: رجل فَرَط، وقوم فرط...، يريد: أن يكون مقدّما بين أيديهم يشفع لهم وينفعهم، كالذي يتقدّم الواردة في نفعهم.⁴

4- معنى الحديث.

إنّ الله ﷻ إذا أراد بأمة رحمة، كما هو الحال مع أمة محمد ﷺ، أمهلها وأخرها حتى تعلم الحقّ وتؤمن به ثم يقبض الله نبيّها فيسبقها إلى الجنان فيستقبلها عندما تلحق به على الحوض ويسقيها من نحر الكوثر، شربة لا تظمأ بعدها أبدا، وإذا أراد بها هلكة، كما هو الحال بمن سبق من الأمم، كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم من الأمم، التي كذّبت رسلها وعاندت واستكبرت، فأهلكهم الله ورسلهم أحياء قد أقرّ الله أعينهم وأدخل السرور إلى قلوبهم، بما رأو من تحقّق وعد الله على لسانهم، ونزول العذاب بقومهم الذين ظلموا وصدّوا عن سبيل الله.

5- فوائد الحديث.

¹ ينظر: التّوّيّ، شرح صحيح مسلم، ج:15، ص: 52.

² ابن بلبان، الإحسان لتقريب صحيح ابن حبان، حديث رقم 6647، ج: 15، 22-23.

³ الملاء علي القازي، مرقاة المفاتيح، ج: 17، ص: 273.

⁴ ينظر: القاضي عياض، إكمال المعلم، ج: 07، ص: 256.

-قبض النبيّ قبل أمته دلالة على رحمة الله بتلك الأمة، حيث يؤخّره ويمهلهم حتى يروا من الآيات البيّنات فيسلموا ويتبعوا طريق الحقّ، وإن لم يسلموا كان هناك فرصة لنسلمهم، كي يسلموا وينتسبوا لهذه الأمة ويتشرفوا بالإنتماء لها.

-كون النبيّ ﷺ هو الفرط لهذه الأمة فهذه نعمة عظيمة، لما يحمله هذا النبيّ الكريم من محبة لأُمَّته، وشفقة عليها، وحرص على ألا يصيبها أيّ مكروه.

الفرع الثالث: خصائص متعلّقة بالأجور والأوقات والأعمار.

أولاً: خصائص متعلّقة بالأوقات والأعمار.

1-أعمارها بين السّتين والسّبعين.

نصّ الحديث:

عن أبي هريرة ؓ، قال: قال رسول الله ﷺ: (أعمار أمّتي ما بين السّتين إلى السّبعين، وأقلّهم من يجوز ذلك).

أ: تخريج الحديث.

رواه الترمذيّ، قال: حدّثنا الحسن بن عرفة، قال: حدّثني عبد الرّحمن بن محمّد الميجاريّ، عن محمّد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ؓ، قال: قال رسول الله ﷺ: (أعمار أمّتي ما بين السّتين...) الحديث.¹

ورواه أيضا ابن ماجه، بنفس إسناد الترمذيّ ولفظه.²

ب: الحكم على الحديث.

¹ رواه الترمذيّ في سننه، كتاب الدّعوات، باب في دعاء النبيّ ﷺ، حديث رقم: 3550، ص: 806.

² رواه ابن ماجه، كتاب الزّهد، باب الأمل والأجل، حديث رقم: 4236، ص: 702.

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من حديث محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه.¹

وقال الألباني في الصحيحة- بعدما نقل كلام بعض أهل الحديث - قلت: والصواب أنه حسن لذاته، صحيح لغيره.²

ت: معنى الحديث.

قدّر الله سبحانه لهذه الأمة أن تكون أعمارهم قصيرة، مقارنة بما سلف من الأمم، وهذا له إيجابياته، وله سلبياته، فمن إيجابياته أن المؤمن يشترق إلى لقاء ربه، وإلى ما وعد به عباده من الجنة ونعيمها، ولا شك أن طول العمر يؤخر ذلك، ثم إن طول العمر ربما يكون سببا للشقاء وطول الحساب؛ ولذلك كانت هذه الأمة أول الأمم وأقلها حسابا يوم القيامة، ومن سلبيات قصر العمر، قلة الأعمال الصالحة، فلا شك أن الأمم قبلنا أطول أعمارا وأكثر أعمالا، ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى عوض هذه الأمة بأعمال جليلة عظيمة الأجر، كليلة القدر وصوم رمضان والجمعة والصلوات الخمس والحج والجهاد وغيرها مما تسبق به الأمم التي سلفت.

ث: فوائد الحديث.

- على المؤمن أن يجتهد ويستغل هذا العمر القصير في التزود من صالح الأعمال.

- في الحديث علامة من علامات النبوة، حيث صدق الواقع المشاهد ما أخبر به ﷺ، فلم يعمر من الصحابة إلا القليل، كسلمان الفارسي، وأنس بن مالك وأسماء بنت أبي بكر وحسان بن ثابت.³ وأغلبهم مات في متوسط العمر، كأبي بكر وعمر عليّ، ماتوا ولهم من العمر ثلاث وستون سنة، بينما عثمان مات وعمره اثنان وثمانين سنة.

2 بارك الله لها في بكورها.

¹ ينظر: الترمذي، سنن الترمذي، ص: 806.

² ينظر: الألباني، السلسلة الصحيحة، ج: 02، ص: 386.

³ ينظر: المباركفوري، تحفة الأهودي، ج: 09، ص: 537..

نصّ الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (بورك لأمتي في بكورها).

أ: تخريج الحديث.

رواه الطبراني، قال: حدّثنا أحمد بن بشير، قال: أخبرنا أبو معمر القطيعي، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، عن ثور بن زيد، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (بورك لأمتي في بكورها).¹

ب: الحكم على الحديث.

صحّحه الألباني في صحيح الجامع.²

ت: غريب الحديث.

(بكورها): أي فيما يأتون به من الأعمال أوّل النَّهار.³

ث-معنى الحديث.

أخبر النبي ﷺ أنّ الله بارك لهذه الأمة في بكورها؛ وهو أوّل النَّهار، بعد صلاة الفجر، أو أنّه ﷺ دعا ربّه أن يبارك لأمتّه في ذلك الوقت، وذلك الوقت من النَّهار هو وقت النَّشاط والبركة والنِّماء، هو الوقت الَّذي ينبغي على المسلم أن يسعى فيه في طلب الرِّزق من أن أجل أن يعفّ نفسه وعياله، ولا ينبغي أن يفرط في هذا الوقت ويطليل النَّوم صباحاً، فقد ذكر كثير من أهل العلم، أن نومة الصِّبح تمنع الرِّزق، وليست بركة الوقت خاصّة بصلاة الصِّبح، بل هي عامّة في خيري الدُّنيا والآخرة.

¹ رواه الطبراني في الأوسط، حديث رقم: 754، ج: 01، ص: 229-230.

² الألباني، صحيح الجامع، حديث رقم: 2841، ج: 01، ص: 547.

³ ينظر: المباركفوري، تحفة الأحمدي، ج: 04، ص: 402.

ج: فوائد الحديث.

- في الحديث مشروعية التّبكير من غير تقييد بيوم مخصوص، سواء كان ذلك في سفر جهاد أو حجّ أو تجارة أو في الخروج إلى عمل من الأعمال ولو في الحضر.¹

ثانيا: مضاعفة الأجور.

1- كثرة أسباب الشهادة.

نصّ الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (ما تعدّون الشّهداء فيكم؟)، قالوا: يا رسول الله، من قتل في سبيل الله فهو شهيد، قال: (إنّ شهداء أمتي إذا لقليل)، قالوا: فمن هم يا رسول الله؟ قال: (من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في الطّاعون فهو شهيد، ومن مات في البطن فهو شهيد)، قال ابن مقيم: أشهد على أبيك في هذا الحديث أنّه قال: (والغريق شهيد).

وعن جابر بن عتيك رضي الله عنه، أنّ رسول الله ﷺ جاء يعود عبد الله بن ثابت، فوجده قد غلب. فصاح به، فلم يجبه، فاسترجع رسول الله ﷺ، وقال: (غلبنا عليك، يا أبا الرّبيع)، فصاح النّسوة، وبكين. فجعل جابر يُسكّتهنّ. فقال رسول الله ﷺ: (دعهن، فإذا وجب فلا تكين باكية)، قالوا يا رسول الله وما الوجوب؟ قال: (إذا مات)، فقالت ابنته: والله إن كنت لأرجو أن تكون شهيدا، فإنّك طنت قد قضيت جهازك، فقال رسول الله ﷺ: (إنّ الله قد أوقع أجره على قدر نيّته، وما تعدّون الشهادة؟) قالوا: القتل في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: (الشّهداء سبع، سوى القتل: المطعون شهيد، والغرق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والمبطون شهيد، والحرق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة توت بجمع شهيد)

أ: تخريج الحديث.

¹ الشّوكاني، نيل الأوطار، ج: 07، ص: 274.

حديث أبي هريرة، رواه مسلم، قال: وحَدَّثني زهير بن حرب، حَدَّثنا جرير، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (ما تعدّون الشَّهيد...) الحديث.¹

وحديث جابر بن عتيك، رواه مالك، عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك، عن عتيك بن الحارث بن عتيك، وهو جدّ عبد الله بن عبد الله بن جابر؛ أبو أمّه، أنّه أخبره: أنّ جابر بن عتيك أخبره أنّ رسول الله ﷺ جاء يعود عبد الله بن ثابت، فوجده قد غُلب... الحديث.²

ب: الحكم على الحديث.

حديث جابر بن عتيك، قال محققو المسند: حديث صحيح.³ وصحّحه الألباني أيضا في صحيح الجامع.⁴

ت- غريب الحديث.

(الشَّهيد): سُمِّي شهيدا لأنّ الله وملائكة شهود له بالجنّة، وقيل: لأنّه حيّ لم يمّت كأنّه شاهد، أي: حاضر، وقيل: لأنّ ملائكة الرّحمة تشهده، وقيل لقيامه بشهادة الحقّ في أمر الله حتّى قتل، وقيل: لأنّه يشهد ما أعدّ له من الكرامة بالقتل، وقيل: غير ذلك.⁵

(المطعون): هو الذي يموت بسبب الطّاعون، وهو الوباء. (المبطون): هو الذي يموت من علّة البطن، كالاستسقاء، والحفن، والحفن: هو انتفاخ البطن مع الاسهال. (الغرق): هو الذي يموت غرقا. (صاحب الهدم): أي الذي يموت تحت الهدم، سواء كان أنقاض بنايات، أو رمل أو نحوه. (الحرق): هو من يموت بسبب الحرق بالنّار. (صاحب ذات الجنب): قرحة في الجنب وورم شديد، ويُسمّى

¹ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء، حديث رقم: 1915، ص: 794.

² رواه مالك في الموطأ، كتاب الجنائز، باب التّهي عن البكاء على الميّت، حديث رقم: 629، ج: 01، ص: 320-321.

³ أحمد، المسند، حديث رقم: 23753، ج: 39، ص: 162-163.

⁴ الألباني، صحيح الجامع، حديث رقم: 3739، ج: 01، ص: 695.

⁵ ابن الأثير، التّهاية، 1254/2.

الشَّوْصَة. (والمرأة تموت بجمع): وهي المرأة تموت حاملا، وقد جمعت ولدها في بطنها، وقيل: هي التي تموت في نفاسه بسببه، وقيل غير ذلك.¹

ث- معنى الحديث.

يخبر النبي ﷺ أمته بفضل الله عليهم، وأنه سبحانه جعل أسباب الشهادة متعدّدة، ولم يحصرها في من قتل في ميدان المعارك بيد الأعداء، بل من مات منهم بسبب من تلك الأسباب المذكورة، صابرا محتسبا، يعلم أنّ ما أصابه بقضاء الله وقدره، فإنّ الله سبحانه يرفعه في الجنّة إلى منزلة الشهداء، لكن لا يعلم قدر التفاوت بين المنازل إلاّ الله سبحانه.

وكون هؤلاء ينالون منزلة الشهيد، فهذا لا يعني أنّهم يعاملون في الدّنيا معاملة من قتل في سبيل الله في أرض المعارك، فإنّها لا تجري عليهم أحكامه في الدّنيا

ج- فوائد الحديث.

- في الحديث استحباب عيادة المريض، وعيادة الرّجل الكبير الشّريف لمن دونه.

- وفيه جواز الصّياح بالليل، على وجه النّداء له، ليسمع فيجيب عن حاله.

- وفيه استحباب الاسترجاع عند المصيبة.

- وفيه إباحة البكاء على المريض بالصّياح وغيره، عند حضور وفاته.

- وفيه النهي عن البكاء على الميّت، إذا صحب ذلك صياح أو نياحة، أمّا مع العين فهو جائز عند الجمهور.²

- وفيه فضل صدق النّيّة، وأنّ المرء قد يبلغ بنّيته ما لم يبلغه عمله.

- وفيه فضل الصّبر على المصائب، واحتساب الأجر عند الله تعالى.

¹ ينظر: القرطبي، المفهم، ج: 03، ص: 757-758.

² ينظر هذه الفوائد وغيرها: ابن عبد البر، التّمهيد، ج: 19، ص: 203.

2- مضاعفة الأجر مع قصر العمر.

نص الحديث:

عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ، قال: (إِنْما أَجَلْكُمْ فِي أَجَلٍ مِنْ خِلا مِنْ الأُمَّمِ، ما بَيْنَ صَلَاةِ العِصرِ إِلى مِغْرَبِ الشَّمْسِ، وَإِنما مِثْلُكُمْ وَمِثْلَ يَهُودِ والنَّصارى، كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عَمَلاً، فَقَالَ: مَنْ يَعْمالِ لِي إِلى نِصْفِ النَّهارِ عَلى قِيراطِ قِيراطِ، فَعَمَلتِ اليَهُودُ إِلى نِصْفِ النَّهارِ عَلى قِيراطِ قِيراطِ، ثُمَّ قالَ: مَنْ يَعْمالِ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهارِ إِلى صَلَاةِ العِصرِ عَلى قِيراطِ قِيراطِ، فَعَمَلتِ النَّصارى مِنْ نِصْفِ النَّهارِ إِلى صَلَاةِ العِصرِ عَلى قِيراطِ قِيراطِ، ثُمَّ قالَ: مَنْ يَعْمالِ لِي مِنْ صَلَاةِ العِصرِ إِلى مِغْرَبِ الشَّمْسِ عَلى قِيراطينِ قِيراطينِ، أَلّا فَانْتَمِ الَّذينَ يَعْمالونَ مِنْ صَلَاةِ العِصرِ إِلى مِغْرَبِ الشَّمْسِ، عَلى قِيراطينِ قِيراطينِ، أَلّا لَكُمْ الأَجْرَ مَرَّتَيْنِ، فَغَضِبَتِ اليَهُودُ والنَّصارى، فَقالوا نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلاً وَأَقَلَّ عِطاءً، قالَ اللهُ: هَلْ ظَلَمْتُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئاً؟ قالوا: لا، قالَ: فَإِنَّهُ فَضَلِي أُعْطِيهِ مِنْ شَيْءٍ).

أ: تخريج الحديث.

رواه البخاري، قال: حَدَّثنا قُتَيْبَةُ بنِ سَعِيدٍ، حَدَّثنا لَيْثٌ عَنِ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عَمْرٍ رضي الله عنهما، عَنِ رَسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: (إِنْما أَجَلْكُمْ فِي أَجَلٍ مِنْ خِلا مِنْ الأُمَّمِ...) الحديث.¹

ب: غريب الحديث.

(قِيراط): المراد به النَّصيب، وهو في الأصل نصف دانق، والدَّانِق سُدسُ دَرهم.²

ت-معنى الحديث.

¹ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم: 3459، ج: 04، ص: 170.

² ينظر: ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، ج: 04، ص: 446.

ضرب الله في هذا الحديث مثل قصر أجل هذه الأمة، وقلة عملها، بالنسبة لطول أجل من سبق من الأمم، وكثرة عملها، كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، بالنسبة إلى باقي النهار، فهكذا أمة محمد ﷺ أجل أفرادها قصير، كما قال ﷺ (أعمار أمّتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك)، وقد كان من قبلنا يعمر كثيرا، وبالتالي فلهم من الأعمار الكثير.

لكن من رحمة الله بهذه الأمة، أن أكرمها بمواسم للخيرات، يضاعف لها فيها الأجر والحسنات، كالحجّ ورمضان، والعشر الأواخر من رمضان، والأوائل من ذي الحجة، وليلة القدر، وغيرها مما الأعمال التي جعل الله أجرها مضاعفا، لتدرك الأمة، بل تفوق ما سبقت به الأمم السابقة من كثرة الأعمال، وكل ذلك فضل من الله لهذه الأمة.

ث- فوائد الحديث.

- في قوله (فغضبت اليهود والنصارى) بصيغة الماضي، لتحقق ذلك، أو صدر عنهم مثل ذلك لما اطلعوا على فضائل هذه الأمة في كتبهم، أو على السنة رسلهم.¹

- وفي الحديث دليل على أنّ الثواب للأعمال ليس على قدر التعب ولا على جهة الاستحقاق، لأنّ العبد لا يستحقّ على مولاه لخدمته أجره، بل المولى يعطيه من فضله وله أن يتفضّل على من يشاء من العبيد على وجه المزيد، فإنّه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.²

المطلب الثاني: خصائص الأمة في الآخرة.

الفرع الأول: رفع منزلة النبي وأمته بين الأمم.

أولا: خصّ الله نبيّه بالشفاعة.

نصّ الحديث:

¹ المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج: 08، ص: 175-176..

² نفس المرجع، ج: 08، ص: 175-176..

الحديث السابق الذي رواه البخاري ومسلم، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي... وأعطيت الشفاعة).¹

2- غريب الحديث.

(الشفاعة): هي سؤال فعل الخير وترك الضر عن الغير لأجل الغير، على سبيل الضراعة.²

3- معنى الحديث.

خصّ الله نبيّه بالشفاعة بالعظمى، وهي شفاعته ﷺ للخلائق يوم القيامة في فصل القضاء بينهم، وهذه ثابتة له ﷺ دون غيره من الأنبياء، ففي حديث الشفاعة الطويل: (... اتوا محمدا ﷺ عبدا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فيأتوني فأنطلق حتى استأذن على ربي، فيأذن لي، فإذا رأيت ربي وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ثم يقال ارفع رأسك وسل تعطه وقل يُسمع واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يُعلمنيه)³، والشفاعة يوم القيامة منها ما هو خاصّ بالنبي ﷺ، وهي هذه المذكورة في الحديث، وهي شفاعته في إراحة الناس من طول القيام بتعجيل حسابهم، ومنها ما يشاركه فيها غيره، ممّن يشاء الله من عباده الصالحين، ومنها ما لم يرد فيها الاحتصاص من عدمه.⁴

4- فوائد الحديث.

- علوّ منزلة النبي ﷺ وفضله على جميع الخلائق.
- أنّ شفاعته ﷺ نائلة كل من لا يشرك بالله شيئا.
- الشفاعة هي المقام المحمود الذي خصّ به نبيّنا ﷺ كما جاء في أحاديث أخرى.
- من أسباب نيل شفاعته ﷺ أن تسأل له الوسيلة عقب الآذان كما هو ثابت عنه ﷺ.

ثانيا: شهادة الأمة ونبيّها للأنبياء على أقوامهم.

¹ رواه البخاري في صحيحه، كتاب التيمم، حديث رقم: 335، ج: 01، ص: 74. ورواه مسلم في صحيحه،

حديث رقم: 521، ص: 211.

² أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص: 536.

³ رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب سورة البقرة (وعلم آدم الأسماء كلّها)، حديث رقم: 4476، ج:

06، ص: 17-18. ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، حديث رقم: 193،

ص: 107.

⁴ ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام، ج: 01، ص: 153.

نصّ الحديث:

عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (يجيء نوح وأُمَّته، فيقول الله تعالى، هل بلغت؟ فيقول نعم أي ربّ، فيقول لأُمَّته: هل بلغكم؟ فيقولون لا ما جاءنا من نبيّ، فيقول لنوح: من يشهد لك؟ فيقول: محمّد ﷺ، وأُمَّته، فنشهد أنّه قد بلغ، وهو قوله جلّ ذكره: { وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس } والوسط العدل).

وفي رواية أحمد: (يجيء النبيّ يوم القيامة ومعه الرجل، والنبيّ ومعه الرجلان، وأكثر من ذلك، فيُدعى قومه، فيُقال لهم: هل بلغكم هذا؟ فيقولون: لا، فيقال له: هل بلغت قومك؟ فيقول: نعم، فيقال له: من يشهد لك؟ فيقول محمّد وأُمَّته، فيُدعى وأُمَّته، فيُقال لهم: هل بلغ هذا قومه؟ فيقولون: نعم، فيُقال: وما علمك؟ فيقولون: جاءنا نبيّنا، فأخبرنا أنّ الرّسل قد بلغوا، فذلك قوله: { وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس } [البقرة: 143]، قال: (يقول: عدلا)، { لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرّسول عليكم شهيدا } [البقرة: 143].

1- تخريج الحديث.

رواه البخاري، قال: حدّثنا موسى بن إسماعيل، حدّثنا عبد الواحد بن زياد، حدّثنا الأعمش عن أبي صالح، عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (يجيء نوح وأُمَّته...) الحديث¹.

رواه أحمد، قال: حدّثنا أبو معاوية، حدّثنا الأعمش، عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: يجيء النبيّ وقومه... الحديث²

2- الحكم على الحديث.

¹ رواه البخاري، في صحيحها كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: { إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ... } إلى آخر السّورة، حديث رقم: 3339، ج: 04، ص: 134.

² رواه أحمد في مسنده، حديث رقم: 11558، ج: 18، ص: 112-113.

الحديث الذي رواه أحمد، قال محققو المسند: إسناده صحيح على شرط الشيخين¹، وصححه الألباني في صحيح الجامع².

3- غريب الحديث.

(وسطا): عدولا خيارا، مشهودا بعدالتكم عند جميع الأمم³

4- معنى الحديث.

أخبر النبي ﷺ أن الله يرفع منزلة هذه الأمة ونبيها يوم القيامة، بحيث تتمنى جميع الأمم لو أنهم كانوا من هذه الأمة، لما يرونه من فضل الله عليهم؛ حيث جعلهم أمة وسطا عدولا خيارا، مشهودا بعدالتهم عند جميع الأمم، فيشهدون للأنبياء أنهم بلغوا أقوامهم رسالة ربهم، رغم ما بينهم من بعد الأزمان، إلا أن نبيهم محمدا ﷺ أخبرهم بأنهم قد بلغوا رسالات ربهم، فهم يؤمنون بالغيب الذي جاء عن الله ورسوله ﷺ، وهكذا ينبغي أن يكون ديدن المؤمن، شعاره ما جاء عن صديق هذه الأمة إن كان فالها فقد صدق، لا يقدم عن الوحي شيئا، من عقل أو هوى أو غيره.

5- فوائد الحديث.

- في الحديث فضل الله على هذه الأمة، حيث جعلها شاهدة لسائر الأنبياء على أقوامهم.
- وفيه منزلة الإيمان بالغيب وتصديق ما جاء به الرسول ﷺ.
- وفيه فضيلة الوسطية، وهي العدل والوسط في كل شيء، وهي منزلة بين الغلو والتقصير.

ثالثا: أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة.

نص الحديث:

¹ أحمد، المسند، ج: 18، ص: 113.

² ينظر: الألباني، صحيح الجامع، ج: 02، ص: 1334.

³ ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج: 10، ص: 101.

عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أمتي هذه أمة مرحومة؛ ليس عليها عذاب في الآخرة، عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل).

عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن هذه الأمة مرحومة، عذابها بأيديها، فإذا كان يوم القيامة دُفع إلى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين، فيُقَال: هذا فداؤك من النار).

1- تخريج الحديث.

رواه أبو داود، قال: حدّثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: أخبرنا كثير بن هشام، أخبرنا المسعودي، عن سعيد بن أبي بردة، عن أبيه، عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أمتي هذه أمة مرحومة...) الحديث.¹

رواه ابن ماجه، قال: حدّثنا جُبارة بن المُغَلّس، قال: حدّثنا كثير بن سُليم، عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنّ هذه الأمة مرحومة...) الحديث.²

2- الحكم على الحديث.

قال الألباني: أخرجه ابن ماجه وإسناده ضعيف، لا بأس به في الشواهد.³

وللحديث شواهد، منها:

ما رواه عبد بن حميد في مسنده، قال: حدّثني عبيد الله بن موسى، عن طلحة بن يحيى، عن أبي بُردة رضي الله عنه، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنّ هذه الأمة أمة مرحومة، عذابها بأيديها، إذا كان يوم القيامة دُفع إلى كل رجل منهم رجل من أهل الذمة أو من أهل الشرك، فيقال: هذا فداؤك من النار).⁴ والحديث ضعّفه الشيخ مصطفى العدويّ من أجل طلحة بن يحيى، لكن طلحة بن يحيى بن طلحة بن

¹ رواه أبو داود في سننه كتاب الفتن، باب ما يرجى في القتل، حديث رقم: 4278، ص: 764.

² رواه ابن ماجه في سننه كتاب الزهد، باب صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: 4292، ص: 711.

³ الألباني، السلسلة الصحيحة، مرجع سابق، ج: 03، ص: 370.

⁴ رواه عبد بن حميد في مسنده، حديث رقم: 536، ج: 01، ص: 427. قال الشيخ مصطفى العدويّ: فيه طلحة بن يحيى بن عبيد الله التيمي، إلى الضعف أقرب، قال عنه البخاري: منكر الحديث.

عبيد الله، وإن قال فيه البخاريّ منكر الحديث، وقال فيه يحيى بن سعيد القطان: ليس بالقويّ، فقد وثّقه يحيى بن معين ويعقوب بن شيبة والعجليّ، وقال فيه أحمد بن حنبل والنسائيّ: صالح الحديث وقال أبو داود: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، حسن الحديث، صحيح الحديث، وقال ابن عديّ: روى عن الثقات، وما برواياته عندي بأس، وذكره ابن حبان في كتابه (الثقات)، وقال: كان يخطئ¹. وطلحة هذا من رجال مسلم، فقد روى له في صحيحه قال: حدّثنا حسين بن حريث، أبو عمّار، حدّثنا الفضل بن موسى، أخبرنا طلحة بن يحيى، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعريّ، قال: جاء أبو موسى إلى عمر بن الخطّاب، فقال: السّلام عليكم، هذا أبو موسى، السّلام عليكم... الحديث².

ومنها: عن أبي موسى أيضا مرفوعا: (إذا كان يوم القيامة بُعث إلى كلّ مؤمن بملك معه كافر، فيقول الملك للمؤمن: يا مؤمن هاك هذا الكافر، فهذا فداؤك من النّار).³

3- غريب الحديث.

(فداؤك من النّار): أي: خلاصك منها به، ومعنى ذلك - والله أعلم - أنّه كان لك منزلة في النّار ولو استحقّيته دخلت فيه، فلمّا استحقّه هذا الكافر صار كالفكاك لك فألقه في النّار فداءك⁴

4- معنى الحديث.

في هذا الحديث مدح لهذه الأمة، واختصاصها من بين سائر الأمم بعناية الله تعالى ورحمته، وأنهم إن أصيبوا بمصيب في الدّنيا، الشوكة فما دونها، فإنّ الله يكفّر بها في الآخرة ذنبا من ذنوبهم، وقد ورد عنه ﷺ قوله: (لا يزال البلاء بالمؤمن أو المؤمنة في جسده وماله وولده حتّى يلقي الله وما عليه من

¹ المزني، تهذيب الكمال، ج: 13، ص: 443-444.

² رواه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب الاستئذان، حديث رقم: 2154، ص: 889.

³ أخرجه الألباني في السلسلة الصّحيحة، حديث رقم: 1381، ج: 03، ص: 369.

⁴ الحُرّوي، التيسير بشرح الجامع الصّغير، 249/1.

خطيئة)¹، وليست هذه الخاصية لسائر الأمم بل هي خاصة بهذه الأمة التي وصفها رسول الله بأنها أمة مرحومة.²

5- فوائد الحديث.

-أمة محمد ﷺ أمة أريد بها الرحمة.

-يفيد ظاهر الحديث أن تطهير هذه الأمة من ذنوبها يكون في الدنيا، ولا عذاب عليها في الآخرة.
-ظاهر الحديث يتعارض مع ما ثبت من أن أفراداً من هذه الأمة يعذبون بسبب ما ارتكبه من كبائر، وهذا ما دفع بعض أهل العلم إلى حمل حديث الباب على خواص هذه الأمة،³ والظاهر أن هذا الحديث وأمثاله، الواردة في فضل الأمة هي لمجموع الأمة وأغلبها، فلا ينافي ذلك خروج بعض الأفراد منه.⁴

-والذي ظهر لي في دفع هذا التعارض - والله أعلم- أن العذاب الذي ورد في حق أصحاب الكبائر يوم القيامة هو بمنزلة الكي للمريض، يحصل به الألم لكنّه من أجل شفاء البدن وصحته، من أجل تطهيرهم من خبثهم لأنّ الجنّة لا يدخلها إلا الطاهرون، فهذا هو العذاب الثابت في حقهم، وأمّا العذاب المنفي، فهو العذاب الدائم، الواقع عقوبة وجزاء على أعظم جريمة، وهي الشرك والكفر بالله عزّ وجلّ.

الفرع الثاني: أولية هذه الأمة:

أولاً: أول من يحاسب يوم القيامة.

نصّ الحديث:

¹ رواه أحمد في المسند، حديث رقم: 9811، ج: 15، ص: 504.

² ينظر: الملاء علي القاري، مرقاة المفاتيح، 3373/08.

³ ينظر: الملاء علي القاري، مرقاة المفاتيح، 3372/08-3373.

⁴ الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، 240/3.

حديث أبي هريرة السابق عند مسلم، وفيه: (نحن الآخرون الأولون يوم القيامة...) وفي رواية أخرى له، قال: (...وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة، المقضي لهم قبل الخلاق).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم: (نحن آخر الأمم وأول من يحاسب، يُقال: أين الأمة الأمية ونبيها؟ فنحن الآخرون الأولون).

1-تخريج الحديث.

حديث أبي هريرة رواه مسلم، قال: وحدّثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب، قالوا: حدّثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نحن الآخرون الأولون يوم القيامة...) الحديث.¹

وحديث ابن عباس، رواه ابن ماجه، قال: حدّثنا محمد بن يحيى، قال: حدّثنا أبو سلمة، عن حماد بن سلمة، عن سعيد بن إياس الجريري، عن أبي نضرة، عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (نحن آخر الأمم...) الحديث.²

2-الحكم على الحديث.

حديث ابن عباس عند ابن ماجه، قال الألباني: وهذا إسناد صحيح، كما قال البوصيري.³

3-معنى الحديث.

¹ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، حديث رقم: 855-856، ص: 331-332.

² رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: 4290، ص: 710-711.

³ الألباني، السلسلة الصحيحة، حديث رقم: 2374، ج: 05، ص: 488.

يخبر رسول الله ﷺ عن هذه المزية والخصيصة التي خصّ بها الله الأمة المحمّدية يوم القيامة، عندما يجمع الله الخلائق لفصل القضاء بينهم، ذلك اليوم العظيم الذي تدنو فيه الشمس من الرقاب، ويبلغ همّ من الناس مبلغا عظيما، وكلّ أمة تتشوّف لأن تكون أول من يقضى له، فتكون هذه الأمة وفي مقدّمها رسول الله ﷺ أول من يقضى لهم من الأمم، فهم الأوّلون يوم القيامة، الآخرون في الدنيا.

4- فوائد الحديث.

-أمة محمّد ﷺ آخر الأمم بعثنا في الدنيا، أولهم حسابا في الآخرة.

ثانيا: أول من يعبر الصراط.

نصّ الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النّاس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربّنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: (هل تضارّون في القمر ليلة البدر؟)، قالوا: لا يا رسول الله، قال: (فإنّكم ترونه كذلك، يجمع الله النّاس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئا فليتبّع، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطّواغيت الطّواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها شافعوها أو منافقوها - شكّ إبراهيم -، فيأتيهم الله فيقول: أنا ربّكم، فيقولون: هذا مكاننا حتّى يأتينا ربّنا، فإذا جاء ربّنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون، فيقولك أنا ربّكم، فيقولون: أنت ربّنا فيتبعونه، ويضرب الصّراط بين ظهري جهنّم، فأكون أنا وأمّتي أول من يُجيزها، ولا يتكلّم يومئذ إلا الرّسل، ودعوى الرّسل يومئذ: اللّهم سلّم سلّم، وفي جهنّم كالليب مثل شوك السّعدان، هل رأيتم السّعدان؟) قالوا: نعم يا رسول الله، قال: (فإنّها مثل شوك السّعدان، غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله، تخطف النّاس بأعمالهم، فمنهم الموبق بقي بعمله - أو الموثق بعمله -، ومنهم المخردل، أو المجازى، أو نحوه، ثمّ يتجلّى، حتّى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أن يُخرج برحمته من أهل النّار، أمر الملائكة أن يُخرجوا من النّار من لا يشرك بالله شيئا، ممّن أراد الله أن يرحمه، ممّن يشهد أن لا إله إلا الله، فيعرفونهم في النّار بأثر السّجود، تأكل النّار ابن آدم إلا أثر السّجود، حرّم الله على النّار أن تأكل أثر السّجود، فيخرجون من النّار، قد امتّحشوا، فيصبّ عليهم ماء الحياة، فينبتون تحته كما تنبت الحبة في حميل

السَّيْل، ثمَّ يفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجل منهم مُقبل بوجهه على النَّار، هو آخر أهل النَّار دخولا الجنَّة، فيقول: أي ربِّ اصرف وجهي عن النَّار، فإنَّه قد قشبي ربحها، وأحرقني ذكاًؤها، فيدعو الله بما شاء أن يدعو، ثمَّ يقول الله: هل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسألني غيره؟ فيقول: لا، وعزَّتْك لا أسألك غيره، ويُعطي ربه من عهود ومواثيق ما شاء، فيصرف الله وجهه عن النَّار، فإذا أقبل على الجنَّة وراها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثمَّ يقول: أي ربِّ، قدمني إلى باب الجنَّة، فيقول الله له: ألسنت قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسألني غير الذي أعطيت أبداً؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك، فيقول: أي ربِّ، ويدعو الله، حتَّى يقول: هل عسيت إن أعطيت ذلك أن تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزَّتْك، لا أسألك غيره، ويعطي ما شاء من عهود ومواثيق، فيقدِّمه إلى باب الجنَّة، فإذا قام إلى باب الجنَّة، انفهقت له الجنَّة، فرأى ما فيها من الحبرة والسُّرور، فيسكت ما شاء الله أن يسكت، ثمَّ يقول: أي ربِّ، أدخلني الجنَّة، فيقول الله: ألسنت قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما أعطيت؟ فيقول: ويلك يا ابن آدم ما أغدرك، فيقول: أي ربِّ، لا أكوننَّ أشقى خلقك فلا يزال يدعو حتَّى يضحك الله منه، فإذا ضحك منه، قال له: ادخل الجنَّة، فإذا دخلها قال الله له: تمَّنه، فسأل ربه وتمَّني، حتَّى إنَّ الله ليذكره، يقول كذا وكذا، حتَّى إذا انقطعت به الأمانِي، قال الله: ذلك لك، ومثله معه). قال عطاء بن يزيد وأبو سعيد الخدريِّ مع أبي هريرة لا يردُّ عليه من حديثه شيئاً حدَّث إذا حدَّث أبو هريرة أنَّ الله تبارك وتعالى قال: (ذلك لك ومثله معه)، قال أبو سعيد الخدريُّ: وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة، قال أبو هريرة ما حفظت إلَّا قوله ذلك لك ومثله معه، قال أبو سعيد الخدريِّ: أشهد أنَّي حفظت من رسول الله ﷺ قوله: (ذلك لك وعشرة أمثاله)، قال أبو هريرة: فذلك الرَّجل آخر أهل الجنَّة دخولا الجنَّة).

1- تخريج الحديث.

رواه البخاري، قال: حدَّثنا عبد العزيز بن عبد الله حدَّثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة: أنَّ النَّاس قالوا يا رسول الله: هل نرى ربَّنَا يوم القيامة... الحديث.¹

¹ رواه البخاري في صحيحه، كتاب التَّوحيد، باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربِّها ناظرة، حديث رقم: 7437، ج: 09، ص: 128-129.

2- غريب الحديث.

(تضارون): أي لا يخالف بعضكم بعضاً فيكذب به وينازعه فيضره بذلك، وقيل معناه لا تتضايقون، وقيل لا يحجب بعضكم بعضاً عن رؤيته فيضره بذلك، وقيل غير ذلك.¹

(الطواغيت): هي ما يعبد من دون الله من الأصنام وغيرها.²

(بين ظهري جهنم): أي بمد الصراط عليها.³

(المُخردل): هو المرمي المصروع، وقيل المُقَطَّع؛ تقطعه كالليب الصراط حتى يهوي في النار.⁴

(المُوبق): المعاقب المحبوس.⁵

(امتحشوا): احترقوا... وانقبضوا واسودوا.⁶

(الحبّة): بكسر الحاء، وتشديد الموحدة، بزور البقول وحبّ الرّياحين، وقيل هو نبت صغير ينبت في الحشيش.⁷

(حميل السّيل): هو ما حمله من طين وغشاء.⁸

(قشبي): أي: سمّي وآذاني.⁹

(ذكاؤها): شدة حرّها والتهابها.¹

¹ القاضي عياض، مشارق الأنوار، مادة ضرر، 57/2.

² ابن الأثير، النهاية، مادة طغى، ج: 03، ص: 128.

³ التّووي، شرح صحيح مسلم، ج: 03، ص: 20.

⁴ ابن الأثير، النهاية، مادة: خردل، ج: 02، ص: 20.

⁵ القاضي عياض، مشارق الأنوار، مادة: وبق، ج: 02، ص: 277.

⁶ القاضي عياض، مشارق الأنوار، مادة: محش، ج: 01، ص: 374.

⁷ ابن الأثير، النهاية، مادة: حب، ج: 01، ص: 326.

⁸ عياض، مشارق الأنوار، مادة: حمي، ج: 01، ص: 201.

⁹ نفس المرجع، مادة: قشب، ج: 02، ص: 193.

(انفهمت): انفتحت واتسعت.²

(الحبرة): النعمة وسعة العيش.³

3- معنى الحديث.

أخبر رسول الله ﷺ في هذا الحديث الطويل، أنه من كان يعبد شيئاً في هذه الحياة الدنيا يتبعه يوم القيامة، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ومن كان يعبد القمر يتبع القمر، وهكذا من كان يعبد شيئاً آخر من الطواغيت والجباهه يتبعه يوم القيامة، ثم يأتي الله عز وجل هذه الأمة بصورته التي يعرفون، فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه، ويضرب الصراط بين ظهراي جهنم، فيكون النبي ﷺ وأُمَّته أول من يعبره.

ثم يخبر ﷺ عن هول ذلك اليوم، وأنه لا أحد يتكلم في ذلك اليوم إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم، اللهم سلم.

وأخبر ﷺ عن ذلك الصراط، وأن أمره عظيم، فعليه كلاب كلاب كشوك السعدان، لكن لا يعلم عظمها وقدرها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم المحبوس المعاقب بعمله، ومنهم المقطع بتلك الكلاب، ومنهم المرمي على وجهه في النار.

ثم أخبر رسول الله ﷺ أن الله عز وجل إذا فرغ من القضاء، وأراد أن يخرج من يشاء برحمته من النار، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من لا يشرك بالله شيئاً، ممن أراد الله أن يرحمه، ممن يشهد أن لا إله إلا الله، فيعرفونهم بأثر السجود، فإن النار تاكل ابن آدم إلا أثر السجود، فيخرجونهم من النار وقد احترقوا فيصّب عليهم ماء الحياة، فينبتون كما تنبت البزور في حميل السيل من طين وتراب.

ثم يخبر رسول الله ﷺ عن آخر أهل النار دخولا الجنة، حيث يبقى مقبلاً بوجهه على النار، ثم يسأل الله ﷻ أن يصرف وجهه عن النار؛ لأن رجحها قد سمّه وآذاه، فيقول الله له: هل عسيت إن أعطيتك

¹ نفس المرجع، مادة: ذكو، ج: 01، ص: 270.

² التّوي، شرح صحيح مسلم، ج: 03، ص: 24.

³ ابن الأثير، النهاية، مادة: حبر، ج: 01، ص: 171.

ذلك أن تسألني غيره؟ فيقول لا وعزتك لا أسألك غيره، ويعطي على ذلك من الوعود والمواثيق، ثم لا يزال يسأل، والله سبحانه وتعالى يعطيه بفضله ومنه، حتى يدخله الجنة، ويقول له تمنه، ثم يقول: ذلك لك ومثله معه، وقال أبو سعيد: (وعشرة أمثاله).

4- فوائد الحديث.

- في الحديث دليل على رؤية المؤمنين ربهم.
- وفيه أنّ من عبد شيئاً في الدنيا اتّبعه يوم القيامة.
- وفيه عظم أهوال الصّراط وأنّ النّاس تمرّ عليه حسب أعمالهم.
- وفيه دليل على أنّه من كان لا يشرك بالله شيئاً أخرجه الله بفضله من النّار.
- وفيه فضل السّجود وأنّه من أجلّ الأعمال، حيث أنّ النّار لا تأكل من الإنسان مواضع السّجود.
- قد يُستدلّ بقوله ﷺ: (أمر الملائكة أن يخرجوا من النّار من لا يشرك بالله شيئاً) مع قوله: (فيعرفونهم بأثر السّجود)، بكفر تارك الصّلاة تكاسلاً، وهو قول لبعض أهل العلم.
- وفيه فضل الأُمَّة وأهمّ أوّل من يعبر الصّراط.
- وفيه عظم ثواب الله للمؤمنين، فإذا كان ما ذكر في الحديث ثواب آخر رجل من أهل النّار دخولا الجنة فكيف بثواب السّابقين بالخيرات، من الأنبياء والصّديقين والشّهداء والصّالحين.

ثالثاً: أوّل من يدخل الجنة.

نصّ الحديث:

حديث أبي هريرة السابق، وفيه: (ونحن أوّل من يدخل الجنة).¹

1- معنى الحديث.

¹ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأُمَّة ليوم الجمعة، حديث رقم: 855، ص: 331.

يخبر النبي ﷺ أنّ هذه الأمة هي أول من يدخل الجنة، الجنة التي أعدها لعباده المؤمنين، فبعد عناء الحياة الدنيا ومشقتها يتشوق المؤمنون الصادقون لدخول الجنة والتّنعّم بما أعدّ الله لهم فيها؛ ممّا لم تر عين ولم تسمع أذن ولا خطر على قلب بشر، فيها يكرمهم الله برويته، فلم يعطوا شيئاً أفضل من ذلك، فدخول الجنة نعمة عظيمة، وأن تكون من أول الداخلين فتلك نعمة أعظم.

الفرع الثالث: أكثرية هذه الأمة.

أولاً: أكثر الأمم تبعاً لنبيها.

نصّ الحديث:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ: (عُرِضت عليّ الأمم، فجعل النبيّ والتّبيّان يمرّون معهم الرّهط، والنبيّ ليس معه أحد، حتّى رُفِع إليّ سواد عظيم، قلت: ما هذا؟ أمّتي هذه؟ قيل: بل هذا موسى وقومه، قيل انظر إلى الأفق، فإذا سواد يمالأ الأفق، ثمّ قيل لي انظر ها هنا وها هنا في آفاق السّماء، فإذا سواد قد مالا الأفق، قيل: هذه أمّتك، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفاً بغير حساب)، ثمّ دخل ولم يُبيّن لهم، فأفاض القوم، وقالوا: نحن الذين آمنّا بالله واتّبعنا رسوله، فحن هم، أو أولادنا الذين وُلدوا في الإسلام، فإنّا وُلدنا في الجاهليّة، فبلغ النبيّ ﷺ، فخرج، فقال: (هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتبون، وعلى ربّهم يتوكلون)، فقال عُكاشة بن محصن: أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال: (نعم)، فقام آخر، فقال: أمنهم أنا؟ قال: (سبقك بها عُكاشة).

1- تخريج الحديث.

رواه البخاري، قال: حدّثنا عمران بن ميسرة، حدّثنا ابن فضيل، حدّثنا حُصين عن عامر، عن عمران بن حُصين رضي الله عنه، قال: لا رقية إلا من عين أو حمة، فذكرته¹ لسعيد بن جبّير، فقال: حدّثنا ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (عُرِضت عليّ الأمم...).¹

¹ القائل: هو حُصين بن عبد الرّحمان، ينظر: ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، ج: 10، ص: 156.

2- غريب الحديث.

(الرّهط): ما دون العشرة من الناس، وقيل من ثلاثة إلى عشرة.²

(لا يسترقون): لا يطلبون الرقية.³

(لا يتطيرون): الطيرة هي التشاؤم بالشيء.⁴

3- معنى الحديث.

يصور الحديث مشهدا من مشاهد يوم القيامة، حين يأتي كل نبيّ ومعه أمته وأتباعه، فيأتي النبيّ ومعه الرجل الواحد ممن آمن به وصدقته، والنبيّ ومعه الرجال، والنبيّ ومعه الرّهط، وأكثر من ذلك، حتى يأتي هذا النبيّ الأمي صلوات ربي وسلامه عليه، ومعه السواد العظيم الذي سدّ الآفاق من أتباعه ﷺ، ممن آمن به وأتبعه وحمل لواء العلم والجهاد والدعوة في سبيل الله.

ثم أخبر ﷺ أنه يدخل من أمته سبعون ألفا بغير حساب، وهم الذين توكّلوا على الله حقّ التوكّل وفوضوا أمرهم له سبحانه، فهم الذين لا يتطيرون ولا يصدّهم شيء عن مقصدهم فهم يعلمون أنه لا يصيبهم إلا ما كتب الله لهم، ولا يطلبون من أحد أن يرقّهم إذا نزل بهم شيء، ولا يطلبون الكي، بل يتوكّلون على ربهم ويفوضون أمرهم له، وهذه أعلى مراتب التوكّل.

4- فوائد الحديث.

- يفيد الحديث أنّ أمة محمد ﷺ أكثر الأمم تبعا لنبينا.

- فضيلة التوكّل على الله وعدم التطيّر وترك طلب الرقي والكّي.

¹ رواه البخاري، في صحيحه كتاب الطّب، باب من اكتوى أو كوى غيره، وفضل من لم يكتو، حديث رقم: 5705، ج: 07، ص: 126.

² ينظر: القاضي عياض، مشارق الأنوار، مادّة رهط، ج: 01، ص: 300.

³ ينظر، ابن الأثير، النهاية، مادّة رقي، ج: 2، ص: 255.

⁴ نفس المرجع، مادّة طير، ج: 03، ص: 152.

-فضل الله على هذه الأمة وأنه سبحانه يدخل منهم سبعين ألفا بغير حساب، وفي رواية مع كل ألف سبعون ألفا.¹

-وفيه فضل عكاشة بن محصن رضي الله عنه، وأنه ممن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدخول الجنة مع السبعين ألفا.

-بقي قوله صلى الله عليه وسلم (سبقك بما عكاشة) مثلا يضرب فيمن سبق أحدا في طلب شيء ما.

ثانيا: أكثر أهل الجنة.

نص الحديث:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (يقول الله تعالى: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك، فيقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟، قال: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين، فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد)، قالوا: يا رسول الله، وأيتنا ذلك الواحد؟ قال: (أبشروا، فإن منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج ألفا)، ثم قال: (والذي نفسي بيده، إنني أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة)، فكبرنا، فقال: (أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة)، فكبرنا، فقال: (ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض، أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود).

عن بُريدة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أهل الجنة عشرون ومائة صف، ثمانون منها من هذه الأمة، وأربعون من سائر الأمم).

أ: تخريج الحديث.

رواه البخاري، قال: حدّثني إسحاق بن نصر، حدّثنا أبو أسامة عن الأعمش، حدّثنا أبو صالح، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (يقول الله تعالى يا آدم...) الحديث.¹

¹ رواه أحمد في مسنده، حديث رقم: 22303، ج: 36، ص: 637. قال محققو المسند: صحيح.

ورواه مسلم، قال: حدّثنا عثمان بن أبي شيبة العبسيّ، حدّثنا جرير، عن الأعمش، بنفس إسناد البخاري، مع اختلاف يسير في اللفظ.²

وحديث بُريدة رواه الترمذي، قال: حدّثنا حسين بن يزيد الطحّان الكوفيّ، قال: حدّثنا محمد بن فضيل، عن ضرار بن مُرّة، عن مُحارب بن دثار، عن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: (أهل الجنة عشرون ومائة صفّ...) الحديث.³

ب: الحكم على الحديث.

قال الترمذيّ: هذا حديث حسن.⁴ وصحّحه الألباني في مشكاة المصابيح.⁵

ت- غريب الحديث.

(لبيك وسعديك): أي: أجيبك إجابة بعد إجابة، وأطيعك طاعة بعد طاعة⁶، والمعنى - والله أعلم - أنّي ملازم لإجابتك إذا دعوتني، ولطاعتك إذا أمرتني حياتي كلّها.

(بعث النّار): البعث هنا بمعنى المبعوث الموجه إليها، ومعناه ميّز أهل النّار من غيرهم.⁷

¹ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب قصّة نوح وحمّ وسألونك عن ذي القرنين...، حديث رقم: 3348، ج: 04، ص: 138-139.

² رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قوله: (يقول الله لأدم أخرج بعث النّار من كلّ ألف تسع مائة وتسعة وتسعين)، حديث رقم: 222، ص: 118.

³ رواه الترمذيّ في سننه، كتاب وصف الجنة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في صفّ أهل الجنة، حديث رقم: 2546، ص: 573. ورواه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب صفة أمة محمد ﷺ، حديث رقم: 4289، ص: 710.

⁴ الترمذيّ، سنن الترمذي، ص: 573.

⁵ الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، كتاب أحوال القيامة وبدء الخلق، باب صفة الجنة وأهلها، حديث رقم: 5644، ج: 03، ص: 1569.

⁶ الرّمحشري، الفائق في غريب الحديث والأثر، مادة سعد، ج: 02، ص: 179.

⁷ التّووي، شرح مسلم، ج: 03، ص: 97.

معنى الحديث.

يخبر النبي ﷺ في أول الحديث، عن أهل النار وأهم أكثر الخلق، بحيث يدخل النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون، ويدخل واحد الجنة، فعظم ذلك على الصحابة رضي الله عنهم، فبشّره الرسول ﷺ بأن أكثر ذلك يكون من أمّتي يأجوج ومأجوج، وأخبرهم برجائه ودعائه ربّه، بأن تكون هذه الأمة ربع أهل الجنة، ثم ثلث أهل الجنة، ثم نصف أهل الجنة، ثم بشّره بأن هذه الأمة تكون أكثر أهل الجنة، بحيث يبلغون مقدار الثلثين من مجموع أهل الجنة، وهذه منّة عظيمة أنعم بها الله سبحانه على أمة محمد ﷺ.

فوائد الحديث.

— ذكر الإمام البغوي في شرح السنّة، أنّ ابن عمر دخل المسجد، فرأى قوما يصلّون، فقال: يا أيّها الناس أبشروا، فإنّه ما منكم من بعث النار أحد، ثمّ قرأ: ﴿ما سلككم في سقر، قالوا لم نك من المصلّين﴾.

— قال النووي: في قوله ﷺ (فذاك حين يشيب الصّغير وتضع كلّ ذات حملها...)، موافقة للآية في قوله تعالى: ﴿يا أيّها الناس اتّقوا ربّكم إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم، يوم ترونها تذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت وتضع كلّ ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكنّ عذاب الله شديد ﴾ [الحج: 01-02]، وقوله تعالى: ﴿فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا﴾ [المزمل: 17]، وقد اختلف العلماء في وقت وضع كلّ ذات حمل حملها وغيره من المذكور، ف قيل عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدّنيا، وقيل هم يوم القيامة، فعلى الأوّل: هو على ظاهره، وعلى الثّاني، يكون مجازاً لأنّ القيامة ليس فيها حمل ولا ولادة، وتقديره ينتهي به الأهوال والشّدائد، إلى أنّه لو تُصوّرت الحوامل هناك لوضعن أحمالهنّ.¹

¹ التّووي، شرح مسلم، ج: 03، ص: 97.

خاتمة

خاتمة

وفي ختام هذا البحث أحمد الله تبارك وتعالى على توفيقه وتيسيره إتمام هذه الدراسة، المتعلقة بخصائص الأمة المحمّديّة في السنّة النبويّة، على صاحبها أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم، وقد توصّلت الباحثة إلى عدّة نتائج منها:

- 1 - أنّ معرفة هذه الخصائص والتّحدّث بها هو من باب شكر الله أوّلاً، ثمّ من باب أن تعرف الأمة ما يجب عليها القيام به، فهي أمة بعثت لتخرج العباد من عبادة العباد لعبادة ربّ العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.
 - 2 - أنّ معرفة هذه الخصائص ممّا يسهم في اعتزاز المسلمين بأمتهم ودينهم ويخلصهم من التّبعية لأعدائهم.
 - 3 - أنّ هذه الخصائص هي محض منّة وفضل من الله عزّ وجلّ على هذه الأمة.
 - 4 - أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم هو السّبب - بعد فضل الله عزّ وجلّ - في اختصاص الأمة بهذه الفضائل والمزايا التي لم تعط لأحد من الأمم.
 - 5 - أنّ الخصائص متنوّعة وكثيرة، وبالتالي فإنّ تقسيمها لعدّة أنواع بحسب اعتبارات مختلفة، يساهم في إنتاج بحوث متخصصة معمّقة ودقيقة.
- والحمد لله في البدء والختام، وصلّى الله وسلّم على محمّد وآله وصحبه أجمعين.

الفهارس الفنية

فهرس المصادر والمراجع 𐄂

فهرس الأحاديث والآثار 𐄂

فهرس الموضوعات 𐄂

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت: 606هـ)، النهاية في غريب
ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص، عمر بن علي بن أحمد الأنصاري (ت: 804هـ)، التوضيح
شرح الجامع الصحيح، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، بإشراف: خالد الرتباط، جمعة
فتحي، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط: 01، 1429هـ/2008م.
- ابن بطال، أبو الحسين علي بن خلف بن عبد الملك (ت:)، شرح صحيح البخاري، اعتنى به: أبو
تيمم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، (د: ط، خ).
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز، عامر
الجزار، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة- مصر، ط: 03، 1426هـ/2005م.
- ابن حبان، صحيح ابن حبان، ترتيب: علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: 739هـ)، تحقيق:
شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 02، 1414هـ/1993م.
- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، فتح الباري، اعتنى به عبد العزيز بن
عبد الله بن باز وآخرون، (د: ط، خ) دار المعرفة، بيروت.
- ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق النيسابوري (ت: 311هـ)، صحيح ابن خزيمة، تحقيق الدكتور
محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، (د: ط)، 1400هـ/1980م.
- ابن دقيق العيد، تقي الدين (ت:)، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تحقيق: أحمد محمد
شاکر، عالم الكتب، بيروت، ط: 02، 1407هـ/1987م.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت: 458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق:
الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 01، 1421هـ/2000م.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن محمد الأندلسي (ت: 463هـ)، التمهيد لما في الموطأ
من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، وآخرون، (د: م، ط، خ) 1387هـ/1967م.

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د: ط) 1399هـ/1979م.
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة، الجزيرة - مصر، ط: 01، 1421هـ/2000م.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ)، سنن ابن ماجه، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، ط: 01، (د: خ).
- ابن منظور (ت: 711هـ)، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ت: عبد الله علي الكبير وآخرون، (د: ط، خ).
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: 275هـ)، سنن أبي داود، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض - المملكة، (د: ط، خ).
- أحمد بن حنبل (ت: 241هـ)، المسند، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 01، 1421هـ/2001م.
- الإسنوي، جمال الدين بن عبد الرحيم بن الحسن (ت: 772هـ)، نهاية السؤل في شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، ت: الدكتور شعبان محمد إسماعيل، دار ابن حزم، بيروت، ط: 01، 1420هـ/1999م.
- الألباني، محمد ناصر الدين (ت: 1420هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، (د: ط)، 1415هـ/1995م.
- الألباني، محمد ناصر الدين (ت: 1420هـ)، صحيح سنن أبي داود، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط: 01، 1423هـ/2002م.
- الألباني، محمد ناصر الدين (ت: 1420هـ)، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، أشرف عليه: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: 01، 1399هـ/1979م..
- الألباني، محمد ناصر الدين (ت: 1420هـ)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: 02، 1408هـ/1988م..
- الباقلاني، أبو بكر بن محمد بن الطيب (ت: 403هـ)، التقريب والإرشاد الصغير، ت: الدكتور عبد الحميد بن علي أبو زيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 02، 1418هـ/1998م.

- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ)، الجامع الصحيح، اعتنى به: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط: 01، 1422هـ.
- البغوي، الحسين بن مسعود (ت: 516هـ)، شرح السنّة، ت: محمد زهير الشاويش، شعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: 01، 1400هـ/1983م.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت: 458هـ)، السنن الصغير، اعتنى به: الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي - باكستان، ط: 01، 1410هـ/1989م.
- الحاكم، أبو عبد الله النيسابوري (ت:)، المستدرک على الصحيحين، إشراف: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، (د: ط، خ).
- الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطنّاحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، (د: ط، خ).
- الخطيب التبريزي، محمد بن عبد الله، مشكاة المصابيح، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: 02، 1399هـ/1979م.
- د. حنا، نصر الحّي، قاموس الأسماء العربيّة والمعرّبة وتفسير معانيها، دار الكتب العلميّة، بيروت - ، ط: 02، 1424هـ/2002م.
- الزّاعب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 425هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشاميّة، بيروت، ط: 04، 1430هـ/2009م.
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت:)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد السلام أحمد فزّاج وآخرون، إصدارا وزارة الشؤون الإسلاميّة بدولة الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ط: 02، 1407هـ/1987م..
- السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت:)، الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق: أحمد بن عليّ، دار الحديث، القاهرة، (د: ط)، 1427هـ/2006م.
- شفيق الأرنؤوط، قاموس الأسماء العربيّة الموسّع، دار العلم للملايين، بيروت، ط: 05، فيفري 2002م.

شوقي أبو خليل، أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة، دار الفكر، دمشق، ط: 04، 1426هـ/2005م..

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت: 1250هـ)، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، (د: م، ط، خ).

الصاحب، إسماعيل ابن عبّاد، كافي الكفاة (ت: 385هـ)، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط: 01، 1414هـ/1994م.

الصنعاني، محمد بن إسماعيل (ت: 1182هـ)، سبل السلام شرح بلوغ المرام، تعليق: محمد ناصر الدين الألباني، ط: 01، مكتبة المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، 1427هـ/2006م، ج: 03، ص: 479.

الصنعاني، محمد بن إسماعيل (ت: 1182هـ)، التّنوير شرح الجامع الصّغير، تحقيق: محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام الرياض، ط: 01، 1432هـ/2011م..

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت: 360هـ)، الرّوض الدّاني إلى المعجم الصّغير للطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: 01، 1405هـ/1985م..

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت: 360هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط: 02، (د: خ).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: 310)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: محمود محمد شاكر، أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (د: ط، خ).

الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة (ت: 321هـ)، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 01، 1415هـ/1994م..

عبد العزيز البخاري، كشف الأسرار، (د: م، ط، خ).

عبد بن حميد، المنتخب من مسند عبد حميد، تحقيق وتعليق: أبو عبد الله مصطفى بن العدوي، دار بلنسية، الرياض، ط: 02، 1423هـ/2002م.

عياض، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى المالكي (ت: 544هـ)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة: تونس، دار التراث: القاهرة، (د: ط، خ).

عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت: 544هـ)، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة - مصر، ط: 01، 1419هـ/1998م.

العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد (ت: 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ضبط وتصحيح: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 01، 1421هـ/2001م..

الفيومي، أحمد بن محمد بن عليّ المقرئ (ت: 770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للزّافعي، مطبعة التّقدّم العلميّة، مصر، ط: 01، 1322هـ.

الفيومي، أحمد بن محمد بن عليّ المقرئ (ت: 770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مطبعة التّقدّم العلمية، مصر، ط: 01، 1422هـ..

القرطبي، أبو العباس، أحمد بن عمر بن إبراهيم (ت: 656هـ)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق: محيي الدين ديب مستو، وآخرون، (دار ابن كثير، دار الكلم الطيب)، دمشق، بيروت، (د: ط، خ).

الكفوي، أبو البقاء أيّوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت: 1094هـ)، الكليات، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، (د: ط)، 1419هـ/1998م.

مالك بن أنس (ت: 179هـ)، الموطأ، ت: بشر عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 02، 1417هـ/1997م.

المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت: 1353هـ)، تحفة الأحمدي بشرح جامع الترمذي، اعتنى به: عبد الرحمن محمد عثمان، وآخرون، دار الفكر، (د: ط، خ).

- مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّوليّة، القاهرة ، ط: 04 ،
1425هـ/2004م..
- محمّد بن إبراهيم بن سليمان الرّومي، خصائص الأمة الإسلاميّة ورسالتها الدّعويّة: بحث منشور
في مجلّة العلوم الشرعيّة، جامعة القصيم، المملكة العربيّة السّعوديّة، المجلّد: 03، العدد: 02، رجب
1431هـ/جويلية 2010م.
- محمّد حامد عثمان، القاموس المبين في مصطلحات الأصوليين، دار الرّاحم، الرياض، ط: 01 ،
1423هـ/2002م.
- المزّي، جمال الدّين أبو الحجّاج يوسف المزّي(ت: 742هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرّجال،
ت: بشّار عوّاد معروف، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط: 01، 1413هـ/1992م،
مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجّاج(ت: 261هـ)، صحيح مسلم، اعتنى به: أبو صهيب
الكرمي، بيت الأفكار الدّولية، الرياض ، (د: ط)، 1419هـ/1998م.
المُنّاوي، زين الدّين عبد الرّؤوف (ت:)، التّيسير شرح الجامع الصّغير، مكتبة الإمام الشّافعي،
الرياض، ط: 03، 1408هـ/1988م..
- المُنّاوي، محمّد عبد الرّؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصّغير، دار المعرفة، بيروت، ط: 02 ،
1391هـ/1972م.
- المنذري، عبد العظيم بن عبد القويّ (ت: 656هـ)، التّرجيب والتّرهيب، خرّج أحاديثه وآثاره
وعلق عليه: محمّد ناصر الدّين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة
المعارف ، الرياض، ط: 01، 1424هـ.
- موسى شاهين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دارالشّروق، القاهرة، ط: 01 ،
1423هـ/2002م.
- النّووي، يحيى بن شرف الدّين، شرح صحيح مسلم. المطبعة المصريّة مصر، ط: 01 ،
1347هـ/1929م.
- الهيشمي، نور الدين علي بن أبي بكر، (ت: 807هـ)، مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: عبد
الله محمّد الدّرويش، دار الفكر، بيروت، (د: ط)، 1414هـ/1994م.

فهرس الأحاديث والآثار

رقم الصفحة	طرف الحديث
18	إذا آمن الإمام فأمنوا... .
21	الصلوات الخمس، والجمعة...
23	أعتموا بهذه الصلاة...
60	أعطيت مكان التوراة السبع...
67	أعمار أمّتي ما بين السّتين إلى السّبعين...
22	أكثروا عليّ من الصلاة في كلّ يوم الجمعة...
100	أمّتي هذه أمة مرحومة...
50	إنّ الله زوى لي الأرض...
65	إنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد رحمة أمة قبض نبيّها...
59	إنّ الله لا يجمع أمّتي على ضلالة...
82	أنّ النّاس قالوا يا رسول الله هل نرى ربّنا...
24	إنّ النّاس قد صلّوا وناموا...
100	إنّ هذه الأمة مرحومة...
28	إنّ حوضي أبعد من أيلة...
63	أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة...
22	إنّكم لتنتظرون صلاة ما ينتظرها أهل...
73	إنّما أجلكم في أجل من قبلكم من الأمم...
89	أهل الجنّة عشرون ومائة صفّ...
50	بشّر هذه الأمة بالسّناء والتّمكين...
68	بورك لأمّتي في بكورها...
12	بيننا أنا عند النبيّ ﷺ ؛ إذ استأذن رجل من اليهود...
15	خرج علينا رسول الله ﷺ، فقال: (ألا تصفّون...)
21	خير يوم طلعت عليه الشمس...
23	رقبنا رسول الله ﷺ في صلاة العشاء...

53	سألت ربِّي ثلاثا فأعطاني ثنتين...
14	صلاة في مسجدي أفضل من ألف... .
87	عُرِضت عليّ الأمم فجعل النبيّ...
31	فصل ما بين صيامنا وصيام...
10	فُضِّلنا على الناس بثلاث: جعلت صفوفنا... .
22	فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم...
25	كيف أنتم إذا نزل ابن مريم...
19	لا تدخلون الجنة حتّى تؤمنوا... .
25	لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين على الحقّ...
25	لا تزال طائفة من أمّتي...
50	ليبلغنّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار
70	ما تعدّون الشهيد فيكم...
16	ما حسدتكم اليهود على شيء... .
22	ما من مسلم يموت يوم الجمعة...
55	مثل أمّتي مثل المطر...
22	من غسّل واغتسل يوم الجمعة...
55	من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين...
80	نحن آخر الأمم وأوّل من يحاسب...
80	نحن الآخرون الأوّلون يوم القيامة...
26	والذي نفسي بيده، ليوشكنّ...
24	ولولا أن يثقل على أمّتي...
74	يجيء نوح وأمّته...
89	يقول الله تبارك وتعالى: يا آدم فيقول لبّيك وسعديك...

فهرس الموضوعات

الموضوع.....	رقم الصفحة
مقدمة.....	أ
المبحث الأول: خصائص الأمة المحمّديّة؛ مفهومها أهمّيّتها وأنواعها.....	02
المطلب الأول: مفهومها.....	02
الفرع الأول: تعريف خصائص الأمة المحمّديّة.....	02
أولاً: تعريف خصائص الأمة المحمّديّة لغة.....	02
ثانياً: تعريف خصائص الأمة المحمّديّة اصطلاحاً.....	03
الفرع الثاني: المصطلحات ذات الصّلة.....	03
أولاً: فضائل الأمة المحمّديّة.....	03
ثانياً: مناقب الأمة المحمّديّة.....	04
المطلب الثاني: أهمّيّتها وأنواعها.....	04
الفرع الأول: أهمّيّتها.....	05
أولاً: التّنويه بالأمة وذكر خصائصها في القرآن الكريم.....	05
ثانياً: دور الخصائص في نهضة الأمة.....	05
الفرع الثاني: أنواع الخصائص.....	06

- 10.....المبحث الثاني: خصائص الأمة المحمّديّة المتعلّقة بالتكليف
- 10.....المطلب الأوّل: الخصائص المتعلّقة بالعبادات
- 10.....الفرع الأوّل: خصائص الأمة في باب الصلّاة
- 10.....أوّلا: جعلت لها الأرض مسجدا
- 12.....ثانيا: خصّها الله بالقبلة
- 14.....ثالثا: جعلت صفوفها في الصلّاة كصفوف الملائكة
- 15.....رابعا: خصّها الله بالتأمين
- 18.....خامسا: خصّها الله بالسّلام
- 19.....سادسا: خصّها الله بيوم الجمعة
- 23.....سابعا: خصّها الله بصلّاة العشاء
- 25.....ثامنا: صلّاة عيسى مأموما خلف إمام من هذه الأمة
- 27.....الفرع الثاني: خصائص الأمة في غير باب الصلّاة
- 27.....أوّلا: جعلت الأرض طهورا
- 29.....ثانيا: خصّت بالغرة والتّحجيل
- 32.....ثالثا: خصّها الله بالسّحور
- 33.....المطلب الثاني: خصائص عامّة متعلّقة بالعبادات وغيرها

- 33..... الفرع الأول: الخصائص المتعلقة بالتيسير ورفع التكليف
- 34..... أولاً: أمة أريد بها اليسر
- 37..... ثانيا: عدم المؤاخذه بالخطأ والنسيان والإكراه
- 39..... ثالثا: تجاوز الله عنها حديث النفس
- 41..... الفرع الثاني: خصائص الأمة في باب الأطفة والأشربة
- 41..... أولاً: أحلّ لها ميتتان ودمان
- 43..... ثانيا: أحلّت لها الغنائم
- 45..... الفرع الثالث: حفظ الدين
- 45..... أولاً: خصّها الله بالإسناد
- 47..... ثانيا: بيعت الله منها على رأس كلّ مائة سنة من يجدد لها دينها
- 49..... المبحث الثالث: الخصائص المتعلقة بغير التكاليف الشرعية
- 49..... المطلب الأول: خصائص في الحياة الدنيا
- 49..... الفرع الأول: أمة مبشّرة بالحفظ والتّمكن والاجتماع على الحقّ
- 49..... أولاً: بشارة الرسول ﷺ للأمة بالحفظ والتّمكن
- 49..... 1- نصر الله نبيّه بالرّعب
- 50..... 2- أمة مبشّرة بالتّمكن وانتشار الدين

- 3- أمة محفوظة من الهلاك.....53
- ثانيا: اجتماع الأمة على الحق وثباتها عليه.....54
- 1- استقامة الأمة واستمرار خيريتها.....54
- 2- ثبات الأمة على الحق.....57
- 3- عصمة الله الأمة من الاجتماع على الخطأ.....59
- الفرع الثاني: خصائص الأمة في رسولها ورسالتها.....60
- أولا: عموم رسالة نبيها إلى الناس كافة.....60
- ثانيا: خصها بأفضل الكتب.....61
- ثالثا: خصها بأفضل نبي.....63
- رابعا: قبض الله نبيها قبلها.....65
- الفرع الثالث: خصائص متعلقة بالأجور والأوقات والأعمار.....67
- أولا: خصائص متعلقة بالأوقات والأعمار.....67
- 1- أعمار أمّتي ما بين الستين والسبعين.....67
- 2- بارك الله لها في بكورها.....68
- ثانيا: مضاعفة الأجور.....70
- 1- كثرة أسباب الشهادة.....70

- 73.....2-مضاعفة الأجر مع قصر العمر.....
- 74.....المطلب الثاني: خصائص الأمة في الآخرة.....
- 74.....الفرع الأول: رفع منزلة النبي ﷺ وأُمَّته بين الأمم.....
- 74.....أولاً: خصّ الله نبيّه بالشفاعة.....
- 75.....ثانياً: شهادة الأمة ونبيّها للأنبياء على أمهم يوم القيامة.....
- 77.....ثالثاً: أمة مرحومة لا عذاب عليها في الآخرة.....
- 80.....الفرع الثاني: أوليّة هذه الأمة.....
- 80.....أولاً: أوّل من يحاسب.....
- 82.....ثانياً: أوّل من يعبر الصّراط.....
- 86.....ثالثاً: أوّل من يدخل الجنّة.....
- 87.....الفرع الثالث: أكثرية هذه الأمة.....
- 87.....أولاً: أكثر الأمم تبعاً لنبيّها.....
- 89.....ثانياً: أكثر أهل الجنّة.....
- 93.....خاتمة:.....
- 94.....الفهارس الفنيّة.....
- 95.....فهرس المصادر والمراجع.....

102..... فهرس الأحاديث والآثار

104..... فهرس الموضوعات